الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر . الوادي

كلية الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**

حجاجية النفي في قصيدة الطلاسم لإيليا أبي ماضي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين: **إشراف الأستاذة:**

رقية بنين أ.د اسمهان ميزاب

فضيلة دامون

السنة الجامعية:1443-1444هـ/ 2022-2023م

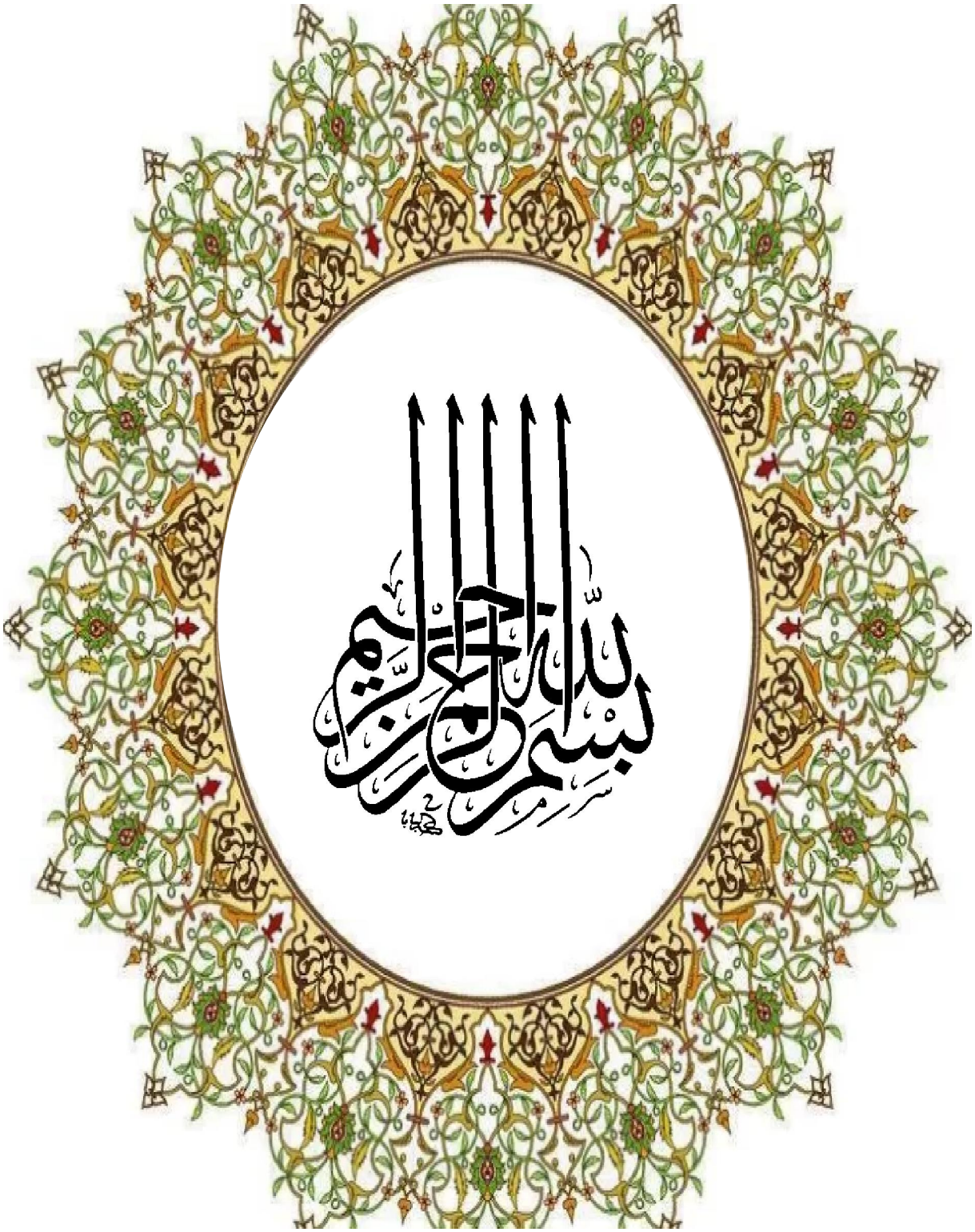
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ
بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ
أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ
عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ هود: ٨٨

شكر وعرفان

بدا بيد...

تعلوا الصروح، وتمد الجسور، وتشيّد القصور...

هكذا لولا الأيادي الّتي مدت لنا لمّا كتب لهذا البحث أن يخرج إلى الوجود على هذه الصورة..

إلى هؤلاء الّذين مدّوا أيديهم فلبوا حاجتنا، وفتحوا صدورهم أمام لهفتنا، فكانوا لنا نعم المعين بعد رب العالمين...

وعرفانا لمن كان لهم الفضل علينا في مشوارنا الدّراسي نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة

" اسمهان ميزاب"

لقبولها الإشراف على هذا البحث فلها منا فائق العرفان والتقدير وإلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة الوادي.

كما نتقدم بالشكر الكبير اعترافا بالجميل إلى كل الذين أعانونا من قريب أو بعيد ، فكانوا نعم السند حتى نوفق في إتمام هذا البحث، نخص بالذكر الدكتور محمد الصديق معوش، والسّيد المدير بله باسي بشير، والأستاذة عفاف ميم.

ثمّ الشّكر وكل الشّكر لأعضاء اللجنة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد في قراءة هاته الرسالة ، وتصويب ما فيها من أخطاء، داعين الله عز وجل أن يكتب لهم الأجر والثّواب.

مقدمة

شهد الواقع اللساني المعاصر تطورًا كبيرًا أسهمت فيه مجموعة من الاتجاهات والنّظريات والمدارس اللسانية انطلاقا من المرحلة البنيوية ثمّ الوظيفية وصولًا إلى اللسانيات التّداولية، وهذه الأخيرة أحدثت نقلة نوعية في الدّرس اللغوي.

وتكمن أهمية التّداولية في دراسة وتحليل الخطابات، مع منح المتكلم فرصة للتّعبير عن مقصده والوصول إلى أهدافه وافتراضاته وما يريد تحقيقه، وبهذا أصبح الدّرس اللّساني التّداولي نظرية تعالج موضوعات مختلفة كالاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية،والحجاج والإشاريات...ومن هذه النظريات سنسلط الضوء على الحجاج الّذي يرتكز أساساً على دراسة الطريقة والأسلوب اللّذين يستعملهما المتكلم لتغيير معتقدات وآراء المتلقي ومحاولة إقناعه بالموضوع المراد إيصاله إليه حتّى أنه لا يمكن لأي مخاطب أن يستغني عن هذا الأسلوب الّذي يهدف إلى استمالة المتلقي سواء كان صحفيًا أو سياسيًا أو كاتبًا أو شاعرًا أو خطيبًا.

ويتنّوع الحجاج حسب آليات المقاربات إلى حجاج بلاغي، وحجاج منطقي حجاج لغوي. وسندرس في بحثنا هذا الحجاج اللّغوي الّذي يهتم باللغة وكيفية إسهامها في العملية الحجاجية، فاللّغة تحمل وظيفة حجاجية غايتها التّأثير والإقناع وهناك مؤشرات لغوية كثيرة لهاته الوظيفة من بينها:العوامل الحجاجية، ومن أبرز هذه العوامل (الوسائل): أسلوب النّفي" ويعد "النّفي" أحدها حيث يستعملها المحاجج(الشّاعر/المتكلم)بغية إثبات رأيه وإقناع المتلقي والتّأثير فيه واستمالة عقله من خلال ما يعرضه في خطابه، وذلك عن طريق إثبات نقيض فكرة ما تمّ طرحها وتأسيسًا على ما سبق ذكره ارتأينا الخوض في غمار هذا الموضوع الّذي استأنسه فضولنا العلمي، ومن هنا جاء بحثنا بعنوان "حجاجية النّفي في قصيدة الطلاسم لإيليا أبي ماضي "، حيث حاولنا في هذا البحث المتواضع دراسة الحجاج اللّغوي من خلال آلية النّفي وإبراز فعاليتها الحجاجية في مقاربة الخطاب الشّعري، حيث استعنا بقصيدة الطلاسم لإيليا أبي ماضي من أجل التّطبيق وإثبات الظاهرة المدروسة.

وكان الهدف من هذه الدّراسة هو:

- الكشف عن علاقة الحجاج بالنّفي.

- إبراز حجاجية عامل النّفي، ودوره في الإقناع والتّوجيه.
- إبراز المقاصد الحجاجية لأدوات النّفي في قصيدة الطلاسم.

وقد انطلقنا في بحثنا من الإشكالية التّالية: ما مدى حجاجية النّفي في قصيدة الطلاسم؟ وما الدّور الحجاجي الّذي تؤديه أدوات النّفي في القصيدة؟ وتنبثق من هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- ما العلاقة الّتي تربط بين الحجاج والنّفي؟
- كيف يمكن لأدوات النّفي أن تلعب دورًا حجاجيًا؟
- ما أبرز أدوات النّفي الّتي استعملها إيليا أبو ماضي في قصيدة الطلاسم وفيما تكمن غايتها الحجاجية؟

وللإجابة عن هاته الإشكالية وغيرها من الأسئلة الفرعية، اعتمدنا المنهج الوصفي مع الإجراء التّحليلي، فالوصف يظهر من خلال ضبط مفهوم كل من الحجاج والنّفي وما يتعلق بهما من أنواع وأدوات كما يتجلى من خلال توظيف العلاقة الّتي تربط الحجاج بالنّفي، أما التّحليل فاستخدم في الجانب التّطبيقي، حيث تطلبت الدّراسة تحليل أدوات النّفي في قصيدة الطلاسم تحليلًا حجاجيًا.

أمّا عن الدّراسات السّابقة فلا شك أنّ هناك بحوثاً عديدةً تناولت حجاجيّة أسلوب النّفي، ولكن لا يوجد في حدود ما نعلم من طبقها على قصيدة الطّلاسم لإيليا أبي ماضي.

ونذكر منها:

- ألطاف إسماعيل الشّامي، العوامل الحجاجية في شعر البرودي (النّفي أنموذجا)، وهي دراسة نشرت في مجلة كليّة العلوم الإنسانية، العدد 43، 2015م.

- آمال قرايفة وفاطمة غراب،حجاجية النّفي في الشّعر العربي –نماذج مختارة – مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب، تخص لسانيات عامة إشراف الدكتورة سلاف بعزيز، الموسم الجامعي 2020م/2019م.

واقتضت طبيعة الدّراسة أن نتبع خطة تضمنت فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة، فالفصل الأول نظري يحمل عنوان الحجاج والنّفي، حيث قسّم إلى ثلاثة أجزاء، جزؤه الأول خصص للحديث عن الحجاج وتضمن مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا والحجاج عند الغرب والعرب قديمَا وحديثًا، ثمّ تطرقنا لإبراز آلياته.وفي الجزء الثّاني تناولنا ماهية النّفي معجميًا واصطلاحيا، والثّالث عرجنا فيه على حجاجية النّفي.أمّا الفصل الثّاني فقد كان تطبيقيًا وعالجنا فيه حجاجية النّفي في قصيدة الطلاسم.وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة ضمّناها أهم النّتائج الّتي تحصلنا عليها.

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- إيليا أبو ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم
- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداوليّة.
- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج.
- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي.
- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام.
- عبد الله صولة، الحجاج أصله و منطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان و تيتيكا.
- محمد خطابي ، لسانيات النص.

وقد واجهتنا في إنجاز هذا البحث صعوبات أهمها:

- تشعب مصطلح الحجاج واختلاف طرق تحليله.
- اختلاف المفاهيم المتعلقة بالنّفي.
- صعوبة التّعامل مع الخطاب الشّعري نظرًا لكثرة انزياحاته اللغوية.

إلّا أنّه بفضل الله سبحانه وتعالى وتوجيهات الأستاذة المشرفة تمّ تذليل الصعاب وتجاوزها.

وفي الختام نتوجه بجزيل الشّكر إلى الأستاذة المشرفة الأستاذة الدكتورة "**اسمهان ميزاب**" على توجيهاتها وتصويباتها، ونشكر كل من ساعدنا وساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.كمّا نتوجه بوافر الشّكر إلى اللّجنة العلمية المناقشة على تحملها عناء القراءة والتّقييم وعلى ما ستتفضل به من توجيهات وإرشادات من شأنها أن تحسّن من مستوى البحث وإخراجه في صورة أفضل.

هذا وما كان من صواب وإحسان في عملنا فمن الله بفضله ومنّته وما كان من خطإٍ أو إساءة فمن أنفسنا والشّيطان.

الفصل الأول:
الحجاج والنفي

- تمهيد

أولا: الحجاج

1- مفهوم الحجاج لغة واصطلاحا.

2- الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثا.

3- تقنيات الحجاج و آلياته.

ثانيا: النفي

1- مفهوم النفي في اللغة والاصطلاح.

2- عاملية حجاجية النفي.

تمهيد:

يعد الحجاج من أهم المواضيع الّتي أنتجتها الدّراسات اللغوية الحديثة في الحقل اللّساني التّداولي، باعتباره مجموعة من التّقنيات والآليات الخطابية الّتي توجّه إلى المتلقي بغرض إقناعه والتّأثير فيه، وعليه فالحجاج هو«جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي علة الاقناع بما نعرضه عليه أو زيادة في حجم الإقناع»[1].

فالحجاج آلية تجسد الخطاب الإقناعي، وتكمن أهميته فيما يتأكد من إقناع لدى المتلقي عن طريق اللغة، ممّا يؤكد «أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التّأثير، وأن الوظيفة الحجاجية للغة هي الحجاج، وأن المعنى ذو طبيعة حجاجية»[2].وذلك يفسر أن مجال الحجاج هو حقل اللغة

أولا – الحجاج :

1–مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح :

أ– الحجاج في اللغة :

تعدّدت الدّلالات اللغوية لمادة (ح ج ج) في كلام العرب، ويتضح ذلك من خلال المعجمات اللغوية المؤسسة لمتن اللغة التي تناولت هذه المادة بالدّرس والتمحيص تارة وبالطول والإسهاب تارة أخرى، باعتبار أن الدّلالة اللغوية قطب الوحي في دراسة أي ظاهرة من الظواهر اللغوية .

إن المتبع لأصل مادة (ح ج ج) في اللغة يجد الحجاج و المُحاجَّة مصدرا لفعل "حاجَجَ"، إذ جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ):"الحاء والجيم أصول أربعةٌ.فالأول

[1]–الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة بنيته وأساليبه، سامية الدردي، ص 21. عن مصنف في الحجاج : البلاغة الجديدة،بيرلمان وتيتيكاه، (د/ط)، المطابع الجامعية بليون، 1980 م،ج1 ص13.

[2] –عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، عن سلطة الكلام وقوة الكلمات، أبو بكر العزاوي، مجلة المناهل، وزارة الثّقافة والاتصال المغربية، السنة 25، العدد 62، 63، (صفر 1422هـ/ماي 2001 م)، ص13، 14.

القصدُ .وكل قصدٍ حجٌّ...يقال حاجَجتُ فُلانًا فحَجَجتُهُ أي غلبتُهُ، وذلك الظفر عند الخصومة والجمع حُجَجٌ، والمصدر الحِجاجُ "[1].

فالحجاج عند ابن فارس يتخذ معنى النّزاع والخصام عند المحاجة بقصد الظفر بالغلبة وهو عين ما ذهب إليه الزمخشري (ت 538هـ) قوله :"احتجَّ على قومه بحُجَّةٍ شهباء .وبحُججٍ شُهُبٍ وحاجَهُ خصمه فَحَجَّهُ، وفلان خصمه مَحْجوج"[2].

وورد عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) :" حجج :قد تكسر الحجّة والحجُّ فيقال:حِجٌّ وحَجَّةٌ (...) وحَجَّ علينا فلان أي قَدِمَ، والحَجُّ : كثرة القصد إلى مَنْ يُعظَّم(...)والحَجْحَجَةُ : النُّكوص (...) والمحَجَّةُ: قارعة الطريق الواضح، والحُجَّةُ: وَجْهُ الظَّفَر عند الخصومة"[3].

وقد سلك ابن منظور (ت711 هـ) هو الآخر مذهب سابقيه في حده للحجاج إذ قال : حاججّته أُحاجُّهُ حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حججتَه، أي غلبته بالحجج الّتي أدليت بها ...والحُجَّةُ: البرهان، وقيل الحُجَّةُ ما دوفع به الخصم ،وقال الأزهري :الحجّة الوجه الّذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاجٌ أي اجَدِلٌ.

والتَّحاجُ: التَّخاصُمُ ؛وجمع الحجَّةُ: حُجَجٌ وحِجاجُ، وحاجَّهُ مُحاجَّةً وحِجاجاً:نازعه الحُجَّةَ...واحتجَّ بالشيء :اتخذه حُجَّةً[4].

---

[1]–أحمد بن فارس، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، (د/ط) ،دار الفكر، بيروت 1979، مادة (حجج)،ج2،ص 29، 30.

[2]–الزمخشري ، أساس البلاغة، ط1، دار صادر، بيروت، 1979، مادة (حجج) ، ص 113.

[3]–الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، كتاب العين ،ترتيب و تحقيق: عبد الحميد الهنداوي ،ط1، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان،(1424هـ/2003 م)،ج1،مادة (ح ج ج)،ص 287، 286.

[4]–ابن منظور،لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وزملائه، (د / ط)، دارالمعارف، القاهرة ،مادة (حجج) مج 2 ص 779 .

وجمع "مجمع الوسيط"(1960م)المعاني اللغوية ذاتها التي أوردها معجم"لسان العرب"حجَّ المكان: قصده وحج البيت الحرام:قصده للنّسك...وحجّه غلبه بالحجّة،يقال:حاجهُ فحجَّهُ.

(احتجَّ)عليه :حاجّهُ فحجَّهُ.

(تحاجُّوا):تجادلوا.

(الحجَّةُ) : الدّليل والبرهان .

(المحْجاجُ): الذي يكثر الجدل .

(المحجَّةُ):الطريق المستقيم،ج محاجّ"[1].

من خلال هذه التعريفات يتبين لنا أن لفظ (الحجاج) يحمل في مضمونه معاني :التخاصم، الجدل، التنازع، وتقديم البراهين خلال المنازعة والمخاصمة يقصدها المتنازع بالبراهين لغلبة الطرف المقابل والتأثير فيه وإقناعه.

ب- **الحجاج في الاصطلاح*** :

يعتبر مفهوم الحجاج (المحاجّة)من المفاهيم المثيرة للالتباس بالنّسبة للباحث عن ضبطه وتحقيقه، ويعود ذلك لعدّة عوامل أهمها :

أ/ تعدّد مظاهر الحجاج وتنوعها (الحجاج الصّريح والحجاج الضّمني).

ب/تعدّد استعمال الحجاج تباين مرجعياته:الخطابة، الخطاب، الفلسفة، التّعليم...إلخ.

ج/خضوع الحجاج في دلالته لما يميّز ألفاظ اللغة الطبيعية من رخوة وليونة تداولية وكذلك

[1]- مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،إشراف شوقي ضيف وآخرون،ط4،مكتبة الشروق الدولية،مصر (1425هـ/2004م) ، مادة (ح ج ج)، ص 156، 157.

*ارتبط الحجاج عبر مساره التّاريخي بمصطلحات طالما أعتبرت مرادفات له، أهمها: الجدل، البرهان، الخطابة المناظرة ..

تأويلات متجدّدة وطواعيّة استعماليّة[1].

فقد عرفه أيضا أبو بكر العزّاوي قائلا : "إنّ الحجاج هو تقديم الحج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز سلسلات استنتاجيه داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال،بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها النتائج التي تستنتج منها "[2].

ويقرر عبد الله صولة تشعب مجالات الحجاج في قوله : " إذ أننا نجد بعضهم يرى أن الحجاج في الدّراسات الحجاجية على ضربين، ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال ومرادف لبرهنة والاستدلال .إذ هو يعني يتبع الجانب الاستدلالي في المحاجّة، وضرب واسع المجال لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التّقنيات البيانية الباعثة إذعان السّماع أو القارئ[3] .

ومن التعريفات الاصطلاحية للحجاج ما جاء في المعجم الفلسفي أنّ "الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله والمحاجّة طريقة تقديم الحجج والإفادة منها "[4].

وقد عرف التهانوي الحجّة بأنها : "مرادفة الدليل والحجّة الإلزامية هي المركبّة من المقدّمات المسلمة عند الخصم، المقصود منها إلزام الخصم وإسكاته، وهي شائعة في الكتب، والقول بعدم إفادتها الإلزام بعدم صدقها في نفس الأمر قول بلا دليل لا يعبأ به"[5].

---

[1]– الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي : عناصر استقصاء نظري ضمن كتاب :الحجاج ومفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف:حافظ إسماعيل علوي، ط1، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن (1431هـ/2010م)، ج2، ص622

[2]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، تنضيد وإخراج :حسين طه، (د، ط)، مؤسسة الرحاب الحديثة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009 م، ص 21.

[3]–عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2001م، ص8.

[4]– إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، (د/ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة (1403 هـ /1982م)، ص67.

[5]–محمد علي التّهانوي، كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تحقيق :رفيق العجم وعلي دحروج، ط1، (د / بلد) (د/ ت)، ص 622

وهذه الدلالة الفلسفية تقارب ما جاء في موسوعة (لالاند) الفلسفية : "طريقة عرض الحجج وترتيبها، أو هو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها "[1].

نستخلص من هذين التّعريفين أنّ الحجاج من النّاحية الفلسفيّة :

أ/ سلسلة من الحجج المقدّمة لدعم أطروحة أو دحضها .

ب/ طريقة لعرض الحجج المؤدّية إلى إحداث الإقناع والتّأثير في المتلقي .

فالحجاج يعد استراتيجية لغوية تكسب بُعدها من الأحوال الموافقة لخطاب لأن اللغة نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السّياق[2].

ويستلزم من خلال ما ذكر أنّ المتكلم أثناء العملية التّخاطبية ينقل تصوراته ومدركاته الموجودة في واقعه إلى المستمع، قاصدا بذلك التبليغ أو التأثير أو الإخبار وعليه فإن المتكلم يعتمد إلى إقناع الطرف الآخر أو التعبير عن بعض أفكاره ومعارفه، وخاصة، إذا كان اختلاف بينهما يلجأ إلى استعمال خطاباً حجاجياً لتحقيق غاية، فالحجاج لا ينحصر في استعمالات خطابية ظرفية وإنما هو يعد ملازم لكل خطاب على وجه الإطلاق[3].

وعرف "بيرلمان"و"تيتيكا" موضوع الحجاج فقالا: "موضوع الحجاج هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى تسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم "[4].

كما بيّنا أن الغاية من الحجاج هي:"إذعان لعقول بالتصديق لما يطرحه المرسل،أو العمل على زيادة الإذعان ...فأنجع حجّة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الإذعان عند

---

[1]–أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001، مج1، A–G، ص 93.

[2]– الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، إعداد :حافظ إسماعيل علوي، ط1، أربد، الأردن، (1431 هـ2010م)، عالم الكتب، ج3، ص100.

[3]– عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003م ص120.

[4]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، (د / ط)، جامعة منوبة، تونس، كلية منوبة، عام 2001م، الجزء الأول، ص 30–31 .

من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى مبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة "[1].

وعرفه " أزوالد ديكرو" بمعية "جون أسكومبر" في مؤلفيهما:" الحجاج في اللغة بأنه يتم بتقديم المتكلم قولاً (ق1)، أو مجموعة من الأقوال يفضي إلى التّسليم بقول آخر(ق2) أو مجموعة من الأقوال الأخرى، فالقول الأول يمثل الحجّة التي يصرح بها المتكلم، والقول الثّاني الذي يستنتجه المستمع فهو النّتيجة ؛وهذه النّتيجة قد تكون صريحة وقد تكون ضمنية فالحجاج عندهما:إنجاز لعملين، يمثلان ثنائية ضرورية في العملية الحجاجية؛ العمل الأول هو : التّصريح بالحجّة من قبل المتكلم، والثّاني: هو استنتاج النّتيجة من قبل المستمع بأي وجه كانت صريحة أو ضمنية، وقد مثّل الباحثان لذلك بأمثلة منها:"لنخرج إلى نزهة بما أن الطقس جميل"، أو :" الطقس جميل فلنخرج إلى نزهة "، فالقول الأول : هو الطقس جميل، والقول الثّاني :فلنخرج إلى نزهة، مع إمكانية أن يكون القول الثّاني ضمنيا شريطة يسر وسهولة الربط والاستنتاج كما هو الشّأن في الحوار التّالي:

– هل ترغب في مرافقتي لنشاهد هذا الشّريط السينمائي ؟

– لقد شاهدته.

فعبارة لقد شاهدته تحمل جوابا ضمنيا أداته " لا "، وعلى هذا النّحو يتنامى الحوار في شكل سلسلة من الحلقات الحجاجية الممكنة والمنبعثة من بنية الأقوال اللغوية لا من مضمونها الإخباري[2].

فقد تناول الباحثون الحجاج من جهتين :" الأولى تعنى بدراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وما تحمله هذه العلاقة من استعمال آليات الإرسال ومراعاة حال المتلقيين، أمّا الثّانية فيعتبر الحجاج بنية نصية وهنا التّركيز فقط على الجانب اللغوي"[3].

---

[1]-عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان2004 م، ص 456، 457.

[2]– ينظر : عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ج1، ص 37,36.

[3]– يمينة ثابتي، في رسائل ابن عباد الرّندي، مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ع2، 2006، ص28.

ومن خلال التّركيز على الجانب اللغوي، أصبح الحجاج يظهر بمظهر تواصلي من خلال ما يقوم به في العملية التّواصلية إذ أنه " يأتي كشكل من أشكال التّواصل والتّخاطب والحوار "[1].

فالحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها بمثابة النتائج التي نستخلص منها، وقد استعملت مصطلحات مقاربة لمعنى الحجاج منها: (الجدل) (المناظرة)، (الاحتجاج) فتقاربت في معانيها .

وعليه فهذه بعض المفاهيم التي جمعناها محاولين من خلالها أن نوضح بعض ملامح الحجاج التي تحرك عبر دلالات متنوعة.

ومن أجل الوصول إلى جوهره أثرنا أن نتوسع في تلك المفاهيم والتّعريفات التي تناولها الباحثون، العرب والغرب في مبحث آخر للحجاج العربي والغربي قديما وحديثا .

2-الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثًا:

2-1- الحجاج عند الغرب قديما وحديثا:

لقد تنوعت الدّراسات الحجاجية عند اللغويين، واختلفت وجهات نظرهم وتعريفاتهم له سواء القدماء أو المحدثين.

2-1-1-عند الغرب قديما :

تناول الفلاسفة اليونانيون الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدّقة والشّمول ؛ وسنتناول في ما يلي رؤية اللغويين الغربيين للحجاج قديما .

2-1-1-1-الحجاج عند السفسطائيين:

[1]- عبد السّلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج، (د / ط)، إفريقيا الشّرق المغرب، 2007، ص 12.

ظهرت السفسطائية في القرن الخامس قبل الميلاد عندما تحول المجتمع اليوناني إلى مجتمع ديمقراطي نشطت فيه الخطابات القضائية لتشهد مولد النّظريات الحجاجية الأولى على يد "**كوركاس**" وتلميذه "**تيزياس**" قريبا من القرن 450 ق.م، وأصبح هذا الفن موضوعا لمحاولات التّكيف والاستملاك ...وتشكلت ثقافة الإقناع التّي تغذت من مهارة وحنكة الكثيرين منهم الّذين قاموا بعملهم في المحاكم[1]، " كما اعتبرت السفسطائية حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية، ولعب وجودهم دورا كبيرا في تطوير البلاغة القولية التّواصلية خاصة والحياة الفكرية العامة "[2]

حيث كانوا يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع ويعلمون الشباب الخطابة ويهيئونهم بذلك على سلطة وكانوا يتقاضون مالا وفيرًا فالسفسطائي كان يشتغل بالتّعليم كما قال"**بروتاغوراس**" :" أوافق على أنّني سفسطائي وظيفتي هي تعليم النّاس "[3].

فغايتهم كان تعليم طلبتهم البلاغة والإلقاء والقدرة على الجدل حتى يستطيعوا كل مسألة تتعرض لهم[4].

ويعاب على السفسطائي أنه درب تلاميذه على "الغلبة على الخصوم بحق أو بغير حق، بل دربوهم كيف يزيفون الحق و يقبحونه، وكيف يزينون الباطل ويحسنونه بالحجاج"[5].

2-1-1-2-الحجاج عند أفلاطون :

[1]- بروتون فليب جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح الغامدي، ط1، مركز النّشر العلمي، جدة (1432هـ /2011 م)، ص 20.

[2]- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا 2008 م، ص27 .

[3]- هشام الريفي،مقال: الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صعود، كلية الآداب، جامعة تونس 1958، ص 51.

[4]- أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ط5، مطبعة الجنة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، مصر، 1964 ص99.

[5]- ضيف شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، ط12، دار المعارف، (د/ بلد)، (د/ ت)، ص.39

اعتمد" **أفلاطون**" في نظريته إلى الحجاج على أربعة أركان هي: القيم، الأخلاق اليقين، والإيمان، وأتهم السفسطائيين بالجهل وادعائهم العلم لأنهم اعتمدوا على الظن والهوى.

وقد اعتمد "**أفلاطون**" في نقده إياهم إستراتيجية واحدة سماها **هشام الريفي** "استراتيجية الكشف" حيث جادلهم بشراسة بغية كشف القناع عن أغاليطهم وتلاعباتهم لأنهم حسبه استعملوا الخطابة الّتي هي صانعة الإقناع بحجاجهم على طريقة (خالف تعرف)"[1]أليست الخطابة على الجملة صناعة قيادة النّفوس بالقول لا في المحاكم والمجالس العامة بل الاجتماعات الخاصة من خلال نظرية (**المثل**) الّتي دعت لتحاور الحواس كوسيلة معرفية والاهتمام بالعقل للوصول لمعرفة، وحمل على السفسطائية بزيف استعمال اللغة، ولم يجد مقتلا لهم أفضلا من فن القول، كما اهتم بالحجاج الأخلاقي وهو حجاج يمكنا نعته بأنه مثالي، وقد نقده وتجاوزه قديما من تلميذه "أرسطو" وحديثا من قبل معظم رواد البلاغة المعاصرة "بيرلمان"و"أوليرون"، وأبسط نقد وجه إلى الطرح الأفلاطوني أنه لا يخدم التّطورات الإنسانية المتلاحقة " [2].

2-1-1-3- الحجاج عند أرسطو :

يعد"**أرسطو**"من أوائل فلاسفة اليونان"الذّين نظروا للبلاغة من خلال رؤية حجاجية لقد خصها بكتابين هامين هما (الريطوريقا، البلاغة) و(الحجج المشتركة)".[3]

حيث تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية البلاغة ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها الضرورة فهتان النظريتان المتقابلتان تتكاملان في التّجديد الّذي يقدمه" **أرسطو**" لمفهوم

الخطاب إذ يبينه انطلاقا من أنواع الحضور والرغبة في الإقناع ويحدده في ثلاث أنواع : النوع الاستشاري، النوع القضائي والنوع القيمي[1].

---

[1]– هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 53.

[2]– عادل عبد الطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط1، دار الأمان، الرباط، 2013، ص31.

[3]– حمداوي جميل، نظريات الحجاج، ط1، (د/بلد)، 2015م، ص 22.

ويؤكد هذا التّلازم الموجود بين الجدل والخطابة حسب رأي"**أرسطو**" ما ذهب إليه ابن رشد بما سماه(التّناسب)حيث قال :"إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل...مفردا بذاته."[2].

وشكلت العلاقة بين الخطابة والجدل عند "**أرسطو**"نقطة خلاف عند العلماء قديما وحديثا من حيث انفصالهما، أو كون الخطابة جزءًا من الجدل، " ففي كتاب المواضع اهتم بدراسة الجدل وهو عنده الحجاج في المسائل الفكرية الخلافية وقصد إلى بيان قواعد الانطولوجي المنطقي لقضايا "[3]، بينما عرف الخطابة " فالريطوريقا قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة " [4]، وبنى **أرسطو** الحجاج على مجموعة من الأركان منها " اعتماد المنهج الجدلي في بناء القول الخطابي، فالجدل عنده صناعة ملوكية وبها نبلغ الحقيقة، ومنها معرفة أنواع النّفوس وما يوافقها من أنواع القول بتناسب بين القول والسامع ومراعاة المقامات فهو يدعو لضرورة الانسجام بين المقام والمقال ...مهتما بنظام الحجج واستدعاءها، وبنيتها العقلية وهو ما يسمى بالتقنيات العقلية أو ما سماها بالحجج الصناعية والحجج غير الصناعية "[5].

وقد ميّز "أرسطو" بين ثلاث مستويات من الحجج "الإيتوس، الباتوس، اللّوغوس" من علاقتها بالأركان الثّلاثية للفعل الخطابي : الخطيب، المستمع، الخطاب .

أ /**الإيتوس** " Ethos " " الباث / الخطيب " : يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة الّتي يقدمّها عن نفسه [6]؛ أي أنّ الخطيب ينبغي أن يكون موضع قبول عاطفي لدى المتلقي لخطة بثّ الخطاب وتلقّيه ؛ فالخطيب لا يمكن أن ينصح إذا لم يكن

---

[1]– محمد طروس، النّظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية اللسانية، ط 1، دار الثقافة، المغرب 2005، ص 15 .

[2]– ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح : عبد الرحمان بدوي، (د / ط)، دار القلم، بيروت، 1977، ص 43.

[3]– هشامالريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص97

[4]– طاليس، أرسطو، الخطابة، تر عبد الرحمن بدوي، (د / ط)، دار القلم، بيروت، 1979، ص09.

[5]– بروتون فيليب، تاريخ نظريات الحجاج، ص38، 39 .

[6]– ينظر:محمدطروس، النّظرية الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغية و المنطقية واللسانية، ص 18 .

سديد الرّأي ؛إذ بماذا يمكن أن ينصح المختل أو المغفّل ؟ وينبغي أن يكون الإنسان فاضلا، فالأشرار لا ينصحون ولا يلتفت إلى نصائحهم[1].

ب / الباتوس " Pathos " " المتلقي / المستمع " : ويشكل مجموعة من الانفعالات الّتي يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين [2].

ج /اللّوغوس "Logos" " الرسالة /الخطبة ": هو الحجاج المنطقي الّذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[3] وهو ثلاثة أنواع "القياس، و المضمر، والمقارنة أو الشّاهد والتّفخيم "، وقد سمّى أرسطو المضمر قياسًا خطابيًا، وكل النّاس يعملون على إثبات ما، إمّا بالشّاهد وإمّا بالمضمر، ولا يوجد غيرهما من أجل بلوغ هذه الغاية [4].

تراجعت النّظرية الحجاجية في القرن التاسع عشر، لاتهامها بتشويه الحقائق والمغالطة، وليفقد " الحجاج مكانه ليحل فيه البرهان العقلاني خاصة مع ديكارت وبالتالي حرمان البلاغة من ذلك الإبداع و ليعود التركيز في البلاغة على الجزء التّجميلي...ولم يركز إلا على المحسنات والصور الأسلوبية وهكذا تقدم فن القول على فن الإقناع " [5] وفي خمسينيات القرن العشرين شهد الدّرس الحجاجي حركة إحياء وبعث من رحم التّراث القديم، فقامت نهضة على يدي"بيرلمان" و" تولمن" من خلال إعادة البلاغة اليونانية وظهور البلاغة الجديدة.

2-1-2-عند الغرب حديثّا:

---

[1]- ينظر: محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ...أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، مج 40، ع2 أكتوبر – ديسمبر، 2011م، ص 28، 29.

[2]- ينظر: محمد طروس، المرجع السابق، ص 18.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

[4]-محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ...أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، ص 30 .

[5]- بروتون فيليب، تاريخ نظريات الحجاج، ص40.

استقطبت نظرية الحجاج في الدّرس اللغوي الحديث نتائج المباحث اللسانية والبلاغية والاجتماعية والنّفسية ...، وسائل تشكيل الرأي العام وتوجيهه بصفة عامّة، وهذه المباحث تصب كلها وبعمق في الحقل التّداولي Pragmatique، لذا فلا غرو أن يحتل الحجاج ونظريته بؤرة مشغل التّداخل المعرفي interdisciplinarité وخاصة الحقل اللساني [1].

فالدراسات الحجاجية تطرق إلى المتكلم وقصده والمتلقي وقدراته الاستعابية، وإلى النّص وأبعاده اللغوية و السياقية التّواصلية، وجميعها تصبّ في صميم البحث التّداولي وعليه لابد من الإشارة إلى بعض الجهود الّتي وقفت على هذا التّداخل الّذي أنتج لنا تداولية حجاجية .

2-1-2-1-الحجاج عند بيرلمان Perelman وتيتيكا Tytéca :

نضجت الفكرة الحجاجية عند "**بيرلمان**" في كتابه(مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة) الّذي نشره هام 1958م، بالاشتراك مع زميله " **تيتيكا**"، " وهو أكثر أعمالهما شهرة واكتمالا وإلمامًا بقضايا الحجاج ...فحاولا فيه بعث بلاغة الإقناع بعد انحصار البلاغة في المجازات والمحسنات والصور...بإخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل وصرامة الاستدلال وحاولا التّفريق بين الحجاج الإقناعي الّي هدفه إقناع الجمهور الخاص بمخاطبة الخيال والعاطفة والحجاج الإقتناعي الذي هو هدف الحجاج يقوم على الحرية والعقلنة "[2].

فهما يعرفان الحجاج بأنه : " موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب الّتي شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التّسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد في درجة ذلك التّسليم."[3]

والحجاج عند "بيرلمان" " نظرية لغوية تهتم بالخطيب وجمهوره مع إحداث تفاعل بينهما كما أنه متأثر بالبلاغة الأرسطية وغاية الحجاج عنده دراسة تقنيات الخطابة الهادفة كما جاء في تعريفه للحجاج هو و"تيتيكا" "[1].

---

[1]- ينظر :محمد سالم الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ص 175 .

[2]- المرجع نفسه ، ص108.

[3]-عبد الله صولة، الحجاج أصله و منطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان و تيتيكا، (د/ط) المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، (د/ت)، ص 299 .

ولقد تميز الحجاج عند كلّ منهما لخمسة "ملامح رئيسية وهي :

- أن يتوجه إلى المستمع .
- أن يعبر عنه بلغة طبيعية .
- مسلماته لا تعد أن تكون احتمالية .
- لا يفتقر تقدمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة .
- ليست نتائجه ملزمة"[2].

كذلك يعتبر " **بيرلمان**"و"**تيتيكا**" الحجاج ظاهرة فلسفية، لأنها تنطلق من أرضية خطابية توفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت وضعت منذ أقدم العصور لنجاح عملية الخطابة وحصول التّأثير والإقناع، كذلك "أولى كل منها عناصر الحجاج أهمية خاصة في إنشاء نظرية الحجاج الّتي لا تكتفي بالأساليب اللغوية المنشئة فحسب، بل تولى اهتماما للظروف الخارجية الّتي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة، بما فيها النّفسية والاجتماعية"[3].

فالعملية الحجاجية عند"**بيرلمان**"و"**تيتيكا**" تنطلق من أطروحة وتتجه إلى الإقناع هذه مجمل المفاهيم الّتي قدمها "**بيرلمان**" و زميله"**تيتيكا**" في دراستهما للحجاج.

2-1-2-2-الحجاج عند ديكرو o.Ducrot وانسكومبر J-C.Anscombre :

كان أول ورود لمفهوم الحجاج عند "**ديكرو**"و" انسكومبر" من خلال كتابهما(الحجاج في اللغة) في سبعينيات القرن الماضي، مشيرا إلى أن عملية الحجاج تكمن داخل إطار اللغة وليس خارجها، لقد خالفا لما هو عند"**بيرلمان**" الّذي اعتبره مجموعة من التقنيات والأساليب التّي يحتويها الخطاب وتكون شبه منطيقية أو شكلية أو رياضية ؛ فالمفهوم الأساسي لنظرية الحجاج عند " ديكرو" هو (التوجيه)"إذ اعتبر أن الغاية من الخطاب

---

[1]– محمد الأمين طلبة، ، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ص 104.

[2]– محمد سالم ولد محمد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان، ص61 – نقلا عن :هاجر مدقن، فن الخطاب الحجاجي ص 50.

[3]-هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي وأنواعه وخصائصه،(د/ط)، منشورات الضفاف، (د/ بلد)، 2013 م ، ص 5152 .

الحجاجي تمثل في أن تفرض على المخاطب نمطا من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن لمخاطب أن يسير فيها "[1].

فقد حاول كل منهما تقديم فكرة مفادها أن اللغة بطبيعتها ذات وظيفة حجاجية أي أن الحجاج جوهر اللغة، "ونظرية الحجاج تريد أن تبين أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، فلفظة الحجاج لا تعني البرهنة على صدق إثبات ما، أو إظهار الطابع الصحيح لاستدلال ما"[2].

يرى **ديكرو** و**انسكومبر** أن «الكثير من الأفعال القولية وظيفة حجاجية تمظهر في بنية الجمل، وتحمل الجمل مؤشرات تحدد قيمتها التّداولية داخل البنية التّركيبية، باستقلال عن المحتوى الإخباري »[3].

حيث بدأت نظرية الحجاج عند "**ديكرو**"و"**انسكومبر**"من الفكرة الشّائعة الّتي مفادها "أنا نتكلم بقصد التّأثي،وتنتمي دراسة الحجاج عند كل منهما إلى اكتشاف منطق اللغة ولقد بيّن كليهما "أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتابع وترابط على نحو دقيق فتكون بعضها حججا تدعم وتثبت بعضها الآخر " [4].

ولقد وضع"ديكرو" نظريته على ثلاثة مباديء: « وظيفة اللغة الأساسية في المعنى الأساسي والمكون الإخباري ثانوي، وعدم الفصل بين الدلالات والتّداوليات »[5].

2-1-2-3-الحجاج عند ميشال مايير:

[1]- ديكرو، السلالم الحجاجية، (د/ط)، منشورات مينوي، باريس، 1980م، ص 60 : نقلا عن سامية الدريدي الحجاج في الشعر العربي .

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، دار البيضاء، المغرب، 2006م، ص 15.

[3]- محمد طروس، النّظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية اللسانية، ص106.

[4]-سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربي، بنيته وأساليبه، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2001م، ص 23.

[5]- خلية البحث التربوي، الحجاج في الدرس الفلسفة، ط1، إفريقيا الشّرق، المغرب، 2006، ص53.

ساهم الفيلسوف البلجيكي "ميشال ماييير" في الدّراسات الحجاجية والبلاغية في مجموعة مصنفات منها (المنطق، اللغة والحجاج، أسئلة البلاغة، في المساءلة) منطلقا "من جدلية اللغة والمعنى، فالحجاج في نظره مرتبط ارتباطا وثيقا بالكلام وخاصة منها الحوار وما يحويه ويثيره من تساؤلات جدلية تدفع إلى الحجاج دفعا"[1].

ويعتبر"ميشال ماييير" الخطاب الحجاجي حوارا تثار فيه الأسئلة بين المتحاورين وعليه فالحجة عنده عبارة عن جواب يعطى بسؤال يستنتجه المتلقي ضمنيا من جواب المخاطب، وهكذا تكون المحاورة على أساس الثنائية سؤال وجواب :"... وبصفة عامة فإن السؤال والمشكل يتمايهان، فإذا رغبتهم في تعريف بسيكولوجي، قلنا إن كل سؤال هو حاجز أو صعوبة أو ضرورة اختيار وبالتالي فهو نداء إلى اتخاذ القرار"[2].

وبهذا أعطى"ماييير" تصورا وظيفيا للعناصر التّي تقوم عليها العلاقات الحجاجية ويختزلها في عنصرين أساسين هما :" عنصر الايتوس أي العنصر المتعلق بالمتكلم وعنصر اللاغوس " أي العلاقة الثنائية التّي تجمع بين المتكلم والسامع، هذا التّصور الجديد في الوظيفة تجاوزا للفهم التّقليدي "أرسطو وبيرلمان "الذي ينحصر في الوظيفة التي تدور حول الاستمالة والإقناع تصور يركز على العلاقة الثنائية "بين المتكلم والمستمع" باعتباره مكونا أساسيا في العملية الحجاجية " [3].

في الأخير نخلص أن الخطاب الحجاجي عند "**ميشال ماييير**" الأسئلة والتّي تكون بموجبها هذه الثنائية "سؤال، جواب " وبهذا أعطى طرفي العملية الحجاجية الأهمية الّتي غابت عن "أرسطو"و"بيرلمان".

2-2-الحجاج عند العرب قديما وحديثا :

2-2-1- عند العرب قديما:

[1]- محمد سالم الأمين، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ص .135

[2]- ميشال ماييير، المنطق واللغة والحجاج، ط2، دار هاشيت، باريس، 1982، ص124.

[3]- شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، (د /ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د/ ت)، ص 351.

لقد أولى العرب قديما الحجاج عناية كبيرة، وقد تجسد في العصر الإسلامي لاسيما في القرآن الكريم والسّنة النّبوية،وكما تبلور أيضا في علوم شتّى كالعلوم والفلسفية واللغوية كما كان بضرب في المسامرات والمناظرات والمناقشات التي تعقد بين العلماء وغيرهم .

2-2-1-1- الحجاج في القرآن الكريم :

يعد القرآن الكريم أسمى خطاب لغوي كوني وجه المولى عز وجل للبشرية جمعاء غرضه الإيمان بالله ووحدانيته، وبما أمر به ونهى عنه والتّخلي عن المعتقدات الباطلة من وجهة، والاقتناع به كدستور مرجعي قائم على جملة من الأحكام الشّرعية المنظمة للحياة الاجتماعية من جهة أخرى.

أنزل الله الذكر الحكيم " في بيئة شفهية أجلت الكلام ومجّدت فعله،، كما نشأ في تقليد قبلي له أنظمته الاعتقادية ومراسمه الاقتصادية وضوابطه الاجتماعية . فنشأ الخطاب القرآني داخل هذه الملابسات والأسبقية التّداولية جعلته نصًا يناظر نصوصًا و يحاور مرجعيات ويجادل ثوابت كان لها فعلها في تاريخ شبه الجزيرة العربية الثّقافي زمن الدعوة في بواكيرها "[1] .

لقد توافر القرآن الكريم من المعطيات "ما جعله خطابًا حجاجيًا و ما جعل الحجاج يصيب كثيرًا من العناصر اللغوية فيه مثل الكلمات والتّراكيب والصور وهي تتكرر فيه تكرارًا جعل منها خصائص أسلوبية مميزة...وكونه خطابا يقتضي أنه إقناع وتأثير[2].

لقد ورد الحجاج في القرآن الكريم بمعانيه المختلفة، فلقد جاء في لفظ حجاج وجدل وبرهان، نلمسه في آيات كثيرة، ونأخذ قوله تعالى "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ"[3]. وقد فسر هذه الآية محمد الطاهر بن عاشور بقوله : " معنى حاجّ خاصم وهو فعل جاء على وزنة المفاعلة ولا يعرف لحجاج في الاستعمال فعل جرد دال على وقوع الخصام ولا

[1]- علي شعبان، الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات، ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا 2010م، ص52

[2]-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خائصه الأسلوبية، ص41.

[3]- سورة البقرة، الآية :257.

تعرف المادة الّتي أشتق منها، ومن العجيب أن الخصام في كلام البرهان المصدق لدعوة مع أن حاج لا يستعمل إلا في معنى المخاصمة وأن الأغلب أن يفيد الخصام بباطل "[1].

2-2-1-2-الحجاج في الحديث النبوي الشريف :

يعمل الحديث الشريف على ترسيخ مبادئ العقيدة الّتي جاء بها القرآن الكريم وبناء مجتمع يحمل قيّما عقائدية وفكرية وثقافية جديدة يتمم النّبي صلى الله عليه وسلم بمقتضياتها مكارم الأخلاق.

وردت كلمة (حجج) واشتقاقاتها في طائفة من أحاديث الرّسول الكريم ومنها قول رسول الله:(احتجت النّار والجنة) كما قال:(تحاجت النّار والجنة) و(احتجت الجنة والنّار)[2] ورد عند البخاري (اختصمت الجنة)[3]، فجاءت احتجت واختصمت متقابلتين في المعنى ومن أمثلة المحاجة في قوله :(حاج موسى آدم فحج موسى)، ولم تخرج في استخدامها المعنى المعجمي أو الاستخدام القرآني[4] .

ومن خصائص الحديث النبوي أنه « لا يبنى على حجة منطقة عقلية خالصة وفق المفاهيم التي سادت في نظريات الحجاج الأرسطي وتطوراتها الحديثة ...ولكن ينبني على متكأ سياقي يتعلق بعناصر سياقية تحكم عملية التّواصل بين المرسل والمستقبل »[5]، تراوح هذه العناصر السّياقية ما بين عناصر لغوية وغير لغوية تشترك في عملية الإفهام والوصول إلى المعنى المراد [6] .

---

[1]– محمد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، دار الفرابي، بيروت، 2007، ص 11.

[2]– مسلم مسلم بن حجاج، صحيح البخاري، ط1، دار طيبة، الرياض، (2006)، م2، ص134.

[3] – محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير، (د / بلد)، 2002، ص 18.

[4]– ونستك، أ.ي، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النّبوي، (د/ط)، مكتبة بريل، لندن، 1936م، ج1، ص 421، 422.

[5]– عيد بليغ، مقدمة في نظرية البلاغة النّبوية السياق وتوجيه دلالة النّص، ط1، بلنسية لنّشر والتّوزيع، الرّياض 2008، ص 216.

[6]– محمد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، ص11.

إن الحجاج النّبوي –كما الحجاج في القرآن الكريم – غايته بيان الحقيقة، وتعديل السّلوك وترسيخ القيّم والمعتقدات، واستبدال الأفكار، وهو مبدأ (أي مبدأ استبدال الأفكار وتعديلها) يعدّ من الأصول البانية (لـ) كل خطاب حجاجيّ يروم النّجاعة و يهدف إلى التّحويل[1].

يجدر بنا الآن أن نقف عند أقطاب البلاغة القديمة الذين وظفوا الحجاجي مؤلفاتهم الّتي شكلت بنية أساسية في إبداعاتهم منهم:

2-2-1-3-الحجاج عند الجاحظ (ت-255 هـ) :

اهتم الجاحظ بموضوع الحجاج واعتبره فن من فنون الإقناع، حيث تظهر النزعة الكلامية من خلال خطابات ومواقف في كل ميادين فن القول، ويتّضح الأمر من خلال مؤلفاته التي كانت مليئة بالجدل والمناظرات والاتجاهات الفكرية .

نجد الجاحظ من الأوائل الّذين أسسوا لنظرية حجاجية إقناعية مكتملة الملامح؛إذ أفاض الحديث عن الخطابة فاقترب بأشواط كبيرة في تفكيره من التّفكير الحديث . والحجاج عنده مرادف للبيان الذّي يمثّل غاية ووسيلة في آن واحد[2]؛ فيعرف البيان بقوله : «البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهناك الحجاب دون الضمير حتّى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على حوله كأننا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدّليل، لأن مدار الأمر والغاية الّتي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع »[3].

---

[1]– آمال يوسف المغاسي، الحجاج في الحديث النّبوي، (د / ط)، دراسة تداولية، الدار المتوسطية لنّشر، (د/ بلد) (د/ ت)، ص33.

[2]– سهيلة سلطاني، تقنيات الحجاج في الدّرس اللغوي العربي والغربي، ودورها في توجيه الخطاب، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العد الثالث المجلد 1 سبتمبر 2020م، ص 124.

[3]– الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبين، تحقيق عبد السلام هارون، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة (1418هـ، 1998)، ج1، ص 76.

ومن خلال تعريفه للبيان " يظهر أن بلاغة الجاحظ تكتسي بعدًا تداوليًا تعنى بقضية الإفهام، لإفهام السامع واقناعه". [1]

فنجد مفهوم البيان عنده يتّسع أحيانا ليشمل البلاغة، ويتداخل أحيانا أخرى مع مفهوم الخطابة، التّي يتداخل مدلولها مع مفهوم الخطابة في كثير من الأحيان، لما لعبته من دور مهم لدى المتكلمين، إذ كانت وسيلتهم في الإقناع أثناء المناظرات والجدل، والاحتجاج على أرباب النّحل وزعماء الملل[2]، ثمّ يمضي في تفصيل أمور الخطابة التّي مثّلت عنده أعلى صورة البلاغة.

2-2-1-4–الحجاج عند أبي هلال العسكري (395):

يرتبط الحجاج عند أبو هلال العسكري بالشّعر ارتباطا كليًا، أي أن الشّعر عنده له وظيفة أساسية لأن الشّاعر يقول كلامًا يشعر به دون غيره، لذلك فهو يريد أن يصل إلى مرام أهداف حجاجية من خلال شعره.

يقول أبو الهلال العسكري : " وهو الّذي يملك ما تعطف به القلوب النّافرة ويؤنس القلوب المتوحشة وتلين به العريكة الأدبية المستعصية ويبلغ به الحاجة وتقام به الحجة ".[3]

كما ربط بين البلاغة والحجاج والّتي تعد عنده من أسس البلاغة " وهو في حالة لا ينجح فيها قول، ولا ينفع فيها إقامة حجج...أعلى رتب البلاغة أن تحتج لمذموم حتى من معرض المحمود "[4].

كما عرف البلاغة أنها " البلاغة ما تبلغ به المعنى قلب السامع في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض في حسن " فقد تبنى" لفظة (تمكنه) ، والتّمكين لا يكون إلا بحجة ظاهرة "[1].

---

[1]–عادل عبد الطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، (د / ط)، دار الأمان، الرباط، 2001، ص 63 .

[2]– الجاحظ، البيان والتّبين، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، (د /ط)، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د/ ت)، ج6، ص14.

[3]– أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح :علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 ،المكتبة العصرية، بيروت، 1989، ص 145.

[4]–أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو فضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العلمية، (د/ بلد)، (1371هـ، 1952م)، ص13، 14 .

2-2-1-5-الحجاج عند أبي يعقوب السّكاكي (ت626):

أشار السّكاكي إلى أهم المفاهيم التّداولية الحجاجية من خلال مؤلفه الشّهير " مفتاح العلو"وبالضبط في القسم المتعلق بعلمي المعاني والبيان، باعتبارهما مكملان لعلم النّحو وأكد على طاقتهما الحجاجية عند الاستدلال بمباحثهما من تشبيه وكناية واستعارة يقول :«إذا تحققت أنّ علم المعاني والبيان هو معرفة تراكيب خواص الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة ذكائك، وعندك علم أنّ مقام الاستدلال بالنسبة إلى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها وشعبة واحدة من دوحتها، علمت أن تبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها ممّا يلزم صاحب المعاني والبيان» [2].

فالسّكاكي يشترط الاستدلال ويجعله لازمًا لصاحب علم المعاني والبيان ليستوفي القدرة على التّوظيف الدقيق والمنهجي لحجج وترتيبها لتحقيق فاعليتها الإقناعية ؛ أي أنّ المتكلم حين يكون له " نية التّأثير في السامع عليه نظم الحجة والدّليل في خطابه، ولهذا

كان مفتاح السّكاكي على علاقة بالحجاج ؛ وما نظم الدّليل إلاّ ما يقصده المحجاج من وضع حجة في كلامه ليقنع بها السامع"[3].

2-2-2-عند المحدثين العرب :

لقد تأثر المفكرون العرب بنظرائهم الغربيين، فلم يحيدوا كثيرا عن آرائهم باستثناء بعض الإضافات الّتي قام بها بعض المفكرون.

---

[1]-حمام بلقاسم ، مقال :البلاغة العربية وآلية الحجة، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات ،جامعة ورقلة ، الجزائر، العدد4 2005، ص240.

[2]-أبو يعقوب يوسف بن محمد علي السّكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، (د / ت) ، ص543.

[3]-عباس حشاني، خطاب الحجاج والتّداولية، دراسة في إنتاج ابن باديس الأدبي، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، 2014، ص 31، 32.

1.2.2.2 - الحجاج عند طه عبد الرحمن :

يعد طه عبد الرحمن (المغربي) من أبرز الفلاسفة العرب المحدثين الباحثين في مجال التّداولي، له مؤلفات قيّمة في مجال المنطق وفلسفة اللغة، وقد اعتمد فيها خطة علمية تهدف "إلى وضع النّظريات وتقويم التّعريفات العربية، وصياغة المناهج وتطبيقها على أصناف الخطابات في التّراث العربي الإسلامي"[1]، كمّا وضع نظرية الحجاج في كتاب (اللسان والميزان والتّكوثر العقلي)،كونه صفة لخطاب "إن الأصل في التّكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناءا على أنه لا خطاب بغير حجاج " [2].

وفي مستهل حديثه عن الحجاج قال :«وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي، لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجها بقدر الحاجة، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم

بلوغه على التزام صورًا استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة»[3]، لأن الاستدلال باعتباره « طلب الدليل »[4]يشمل مجالي البرهان والحجاج معا .

ويؤكد طه عبد الرحمن على أن الحجاج صفة لازمة لأي خطاب، على أن يكون هذا الخطاب متوفر على قصدي الادعاء والاعتراض الّذي يحققهما كل من (الباث) و(المتلقي) وبذلك يعتبر الحجاج مرهون بمدى فاعلية الخطاب، ومعنى هذا ما يحدد مفهوم الخطاب هو

[1]- آمنة بلعلي، المنطق التّداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006 م، ص 278.

[2]- عبد الرحمن طه، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثّقافي العربي، الرباط، المغرب، 1998، ص 213.

[3]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط3، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، 200، ص 65.

[4]- محمد الطيب الفاسي، مفتاح الوصول إلى علم الأصول، في شرح خلاصة الأصول، عبد القادر الفاسي ، تحقيق: إدريس الفاسي الفهري، الإمارات العربية المتحدة، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التّراث، (د / بلد) 2004، ص 308.

العلاقة الاستدلالية وليس العلاقة التخاطبية وحدها فلا خطاب بدون حجاج [1].ولقد صنف الحجاج إلى ثلاثة أصناف هي :

– **الحجاج التجريدي**:وهو"الايتان بالدّليل على الدعوة على طريقة أهل العلمينبني على اعتبار الصور وإلغاء المضمون والمقام ؛ أي أنه مظاهر الاستدلال في الخطاب الطبيعي"[2].

– **الحجاج التّوجيهي** :وهو إقامة الدّليل على دعوى البناء على فعل التّوجيه الذي يختص به المستدل، والتّوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته إلى غيره، وهذا النّوع من الحجاج تدعمه النّظرية اللسانية المعروفة باسم نظرية الأفعال والّتي ترد إلى القصد والفعل وهما عماد التوجيه، فيتضح من الحجة المبنية على التّوجه أو الحجة الموجهة، أن زادت على الحجة المجردة درجة بفضل اعتبارها لمقام المدعي قصدا وفعلا"[3].

– **الحجاج التّقويمي** :هو "إثبات الدّعوة بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعرض على دعواه أو ما يسمى بالتّشخيص في النّظرية اللسانية وبهذا نرى أن الحجة المقومّة (بفتح الميم) تتبني على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التّلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام "[4].

يبدو من خلال هذا المفهوم أن الحجاج عند طه عبد الرحمن يكتسي طابعا تداوليًا جدليًا، لأنه يأخذ في الحسبان السّياقات المقامية والاجتماعية المختلفة، وكذا المعارف والخبرات المشتركة الحواري التّخاطبي بغرض التّأثير والإقناع ،لذا فالحجاج عنده أعم من البرهان لأنه قائم على صورة استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيّقة [5].

---

[1]- عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، ص226.

[2]– المرجع نفسه، ص 227.

[3]– عبد الرحمن طه، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي ، ص228.

[4]–المرجع نفسه، ص228.

[5]– امحمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى "عليه السلام"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الخالق رشيد، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وادابها، جامعة السانية وهران، 2008/ 2009، ص8 .

2-2-2-2-الحجاج عند محمد العمري :

يعتبر الباحث المغربي محمد العمري من أكثر الباحثين العرب الذين توسعوا في دراسة النّظرية الحجاجية من جميع جوانبها.

حيث تأثر بالفلاسفة اليونان فاعتمد على طابع الإقناع في نظرته للحجاج، والّذي يسميه " الخطاب الإقناعي"، في كتابه " في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية "[1]، كما اهتم بالبلاغة العربية القديمة، فبحث في نصوصها الإبداعية (الشّعرية والنّثرية) وما يتصل من خطابات نقدية ويستعين محمد العمري في عمليته البحثية بجهاز مفاهيمي يجمع إلى القديم وعيا جيدًا بالبلاغة المعاصرة وإحساسًا مبكرًا ببلاغة الحجاج[2]،لعل اهتمامه بالبلاغة المعاصرة كان نتيجة حوصلة لدراسات المبكرة حول مصطلح الإقناع في الخطابة العربية القديمة، نظرا لتشبعه الكبير بالتّراث العربي والمناهج الغربية، إضافة إلى مشروعه البلاغي الّذي استند فيه على بلاغة عربية جديدة عن طريق دعامتين؛"الأولى تمثل في دعامة الاجتهادات العربية التّراثية المتميزة، والثّانية وماتقوم عليه موروث يوناني قديم بالإضافة إلى اتجاهات أسلوبية حجاجية ونصية حديثة"[3].

ويعد الكتابان " البلاغة العربية : أصولها وامتدادها "و"الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية " من أهم كتب الباحث محمد العمري في البلاغة المعاصرة.

2-2-2-3-الحجاج عند أبي بكر العزاوي :

يعد من أًصحاب المشاريع الجديدة خصوصا، وهو صاحب كتب ومقالات كثيرة في اللغة والحجاج والخطاب، يرى فضول النّظريات القديمة .

---

[1]– محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطبة العربية، ط2، إفريقيا الشّرق المغرب، لبنان، 2002 م، ص 193.

[2]– محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة، ص 255.

[3]-أيت أعراب صونية، عكنوش ليلة، البلاغة الجديدة دراسة نقدية الاسهامات محمد العمري، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف محمد الزين جبلي، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة عبد الرحمن ميرة، 2016 /2017..

فالمراد من مفهوم الحجاج هو ما أسس " على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها وانشغالها داخل الخطاب ". [1]

وحد "**أبو بكر العزاوي** "الحجاج بقوله :«إنّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤديّة إلى نتيجة معينة، زهو بتمثل في إنجاز تسلسلات داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو مثابة الحجج اللّغوية، وبعضها الآخر هو مثابة النتائج الّتي تستنتج منها »[2].

عرف العزّاوي الحجاج من منظور لغوي حيث أشار إلى أنّ الحجاج فيه ملفوظان: ملفوظ حجّة وملفوظ نتيجة تستنتج من الملفوظ الأول .

فلقد اعتمد على تركيب الكلام اللغوي وعلى حدّة ترتيب الأقوال ومدى تطبيقها داخل الخطاب .

من خلال التعريفات والمفاهيم المختلفة لحجاج في الحضارتين العربية والغربية يتّضح أن الحجاج فعل خطابي موجه من مرسل لمتلقي، قائم على سلسلة من الحجج تحقق في سياقات مقامية مختلفة داخل اللغة، تهدف إلى النّفي أو الإثبات بغرض التّأثير والإقناع.

3 – تقنيات الحجاج و آلياته :

أما تقنيات الحجاج فيقسمها "بيرلمان" إلى فئتين و هذا التقسيم يخص **تقنيات الحجاج اللغوية،** متمثلة في تقنية طرق الوصل و تقنيات طرق الفصل " و يقصد بالأولى ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لمتنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها، و كذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا و إيجابا و تقنيات الفصل هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحد أو على الأقل مجموعة متحدة ضمن بعض الأنظمة الفكرية أو فصلها أو تفكيكيها [3]

---

[1]-أبو بكر العزّاوي، اللغة في الحجاج، ص16

[2] – المرجع نفسه، ص 17.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب،مقارنة تداولية، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان،2004،ص477.

3-1-الآليات اللغوية المحضة :

ونقصد بها مجموع الوسائل اللغوية النسقية و الانجازية، كالبنيات الصرفية غير الدرجية و الوظائف النحوية، و التوليفات الواصلة بين الأسباب أو المقدمات و النتائج المتمخضة عنها،ويمكننا تصنيف الآليات اللغوية الخالصة على: ألفاظ الدالة على العلل و التراكيب الشرطية، و أفعال الكلام، و الوصف، و تحصيل الحاصل، العوامل الحجاجية (النفي،و القصر....)،و معاني الروابط الحجاجية ذاتها.[1]

3-2-الآليات البلاغية:

تعتبر آلية من آليات الخطاب المشكلة له فهي فن القول الذي يعدل موقف المستمع من أجل استمالته، فغايتها الإفهام و الإقناع.[2]

لذا يمكن عد الوسائل البلاغية رافدا مهما في العملية الحجاجية لا غنى له عنها "فلا فضل في حجاج منطقي صارم يفتقد على جمال يوشيه و يدعم فعله في النفوس" [3]، و من بين الأساليب البلاغية التي يتخذها المتكلم من أجل البلوغ إلى أهداف حجاجية: تقسيم الكل إلى أجزاء، والاستعارة، والتمثيل، والبديع.... .

3-3- الآليات شبه المنطقية:

وهي وإن كانت من طبيعة لغوية،إلا إنها تمثيل للبنى العقلية وطريقة استعراض المنطق للقضايا التي يتم التواصل بشأنها، وأبرز ما يمثلها السلم الحجاجي بما يندرج تحته

---

[1]- لزهر كرشو ،تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ط1 ،مطبعة الرمال ، الوادي ، الجزائر،2020،ص58.

[2]- حكيمة بوشلالق، الحجاج وآليات الاقناع في الخطاب الابراهيمي،خطية الإصلاح لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي أنموذجا ضمن كتاب " الحجاج و الهرمينوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية و الرسالة ،تقديم أبو بكر العزواي و أخرون ط1، عالم الكتب الحديث ،اربد،2020 م ،ص512.

[3]-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ، بنياته و أسالبيه، ط1، عالم الكتب الحديث، (د / بلد)،2001م ،ص114.

كالروابط الحجاجية: لكن،حتى،فضلا،عن،ليس،كذا فحسب،ودرجات التوكيد التي تعكس موقف المخاطب من المضمون القضوي و غيرها من الآليات.[1]

أما بالنظر إلى استراتيجية الحجاج و هي الإقناع يعتمدها في قيامه،وتكون هدفا لممارسته من قبل المتكلم فإن الوسائل و التقنيات التي تقع تحت استراتيجية الإقناع هي:

3-3-1- الوسائل الأصولية و الفلسفية :

أ- **القياس :** وقد سماه "طه عبد الرحمان" بالاستدلال الكلامي في كتابه "في أصول الحوار و تحديد علم الكلام"و هو ما يعرف بالقياس و المماثلة، و يعتبر أبرز وسيلة حجاجية استوحاها الخطاب الحجاجي من الأصوليين و الفلاسفة.

فالقياس"فعالية استدلالية خطابية"[2]، و نفهم من هذا أن القياس يؤثر به كوسيلة حجاجية في الخطاب ليكون أكثر نجاعة و إقناعا.

و القياس أنواع : القياس البياني،المماثلة أو القياس العرفاني ، القياس البرهاني.

ب- **التمثيل:** و فيه تعقد "الصلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج،و بيان حججه"[3]

ومن هنا يتقاطع القياس مع التشبيه في العناصر،ويظهر هذا في كون القياس "إظهار لوجود الشبه بين الشيئين"[4]

بمعنى أن القياس أيا كانت صيغته التعبيرية التي يرد بها إن مقارنة أو تشبيها أو استعارة وغيرهما،فإنه يقوم في الربط بين شيئين على أساس جملة من الخصائص المشتركة بينهما"[5]

---

[1]- نواري سعودي أبو زيد ، ممارسات في النقد و اللسانيات، ط1، بيت الحكمة لنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2012 م ص132.

[2]- طه عبد الرحمان،في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط2 ، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب 2000 م، ص98.

[3]-المرجع نفسه ،ص497.

[4]-المرجع نفسه ،ص99.

[5]-المرجع نفسه ،ص98.

ويمكن القول أيضا" إن القياس هو البنية الاستدلالية لكل قول طبيعي، حقيقة كان أو مجازا فإن الأول مجازا، فإما أنه استعاري أو غير استعاري، فإن كان الأول فلا منازعة في صفه المشابهة القياسية التي تقوم بها الاستعارة ،و إن كان الثاني، فمرده إلى دلالة المفهوم المعتبر في القياس، و أما إن كان القول حقيقة فلا مندوحة من التسليم بأن تعقله"[1].

نلخص في الأخير إلى أن القياس آلية منطقية حجاجية ، يمكن للمحاجج أن يعتمد عليها في إقناع المعترض عن كلامه و عليه فإن " الاستدلال القياسي يحتوي الآليات التي يتوالد بها كل خطاب طبيعي و تتكاثر بها أجزاؤه، و تتماسك فيما بينها"[2]

3-3-2 – الوسائل اللسانية : و نقصد بها أدوات الاتساق و الترابط و الانسجام و قد تستعمل أدوات الاتساق استعمال حجاجيا و من أهمها:

أ- **الإحالة** :وتكمن حجاجيتها في "أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتف بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها"[3]، و تنقسم إلى قسمين، إحالة مقامية،إحالة نصية، و النصية تنقسم بدورها إلى قبلية و بعدية.

وبهذا تأخذ الإحالة بنوعيها كوسيلة للحجاج تؤثر على المستمع لعلمه العقلي في إيجاد الشيء المحال له و أدوات الإحالة و لإيجاد معناها يجب مراعاة ما تستند إليه.[4]

ب- الوصل: هو "تحديد الطريقة التييترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم."[5]

ويمكن أن تؤخذ أدوات الربط خدمة لهذا الوصل،وله عدة أنواع وهي: الوصل السببي الوصل الإضافي، الوصل العكسي و الوصل الزمني.

---

[1]-طه عبد الرحمان،في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط2، ص 115.

[2]-المرجع نفسه، ص115.

[3]-محمد خطابي،لسانيات النص،مدخل إلى انسجام النص، ط 1،دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،991ص16، 17.

[4]- المرجع نفسه ،ص17.

[5]-المرجع نفسه،ص22.

ج- الحذف: وهو علاقة داخل النص،تكمن حجاجيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ بالاعتماد على ما ورد في الجملة الأولى أو استنادا لما سبق.

د-التكرار:هو"شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما."[1]

تكمن حجاجيته التكرار في إعادة اللفظ أو معناه، فهو بقدر ما يؤكد المعنى تعد له هذا الوظيفة حجاجية .

3-3-3-الوسائل البلاغية:

إن ميزة الكلام بين اثنين التخاطب مع وجود نية التأثير و بصور مختلفة " واللغات تتفاضل في حقيقتها و جوهرها بالبيان، و هو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب على القبول وأدعى إلى التأثير،وفي صورتها وأجراس كلمها، وسهولة اللفظ والإلقاء ،والخفة على السمع وإن للغة العربية من هذه المميزات الميزان الراجح و الجواد القارح ،يعرف ذلك من أخذها بحق، و جرى فيها على عرق ، فكان من مفرداتها على علم و ضرب في أساليبها بسهم."[2]

وفحوى هذا الكلام أن الذي يجيد استعمال اللغة ، بفنونها بلغ مراده من السامع ونشير هنا إلى الحجاج بالمجاز أي باستعمال الصور" واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه، أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضة ، و نقلت عن صورها الأصلية، إلى صورته كساها أبهة و كسبها منقبة، و رفع من أقدارها، و شب من نارها ، و ضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، و دعا القلوب إليها ، و استشار لها من أقاضي الأفئدة صباب و كلفا،و قسر الطباع على أن تعطيها محبة و شغفا."[3]

ويكون التمثيل أو التشبيه أبلغ إذا وفق المتكلم في اختيار صوره و طبيعة المقام، فما يصلح و يكون أبلغ في الفخر و التعظيم لا يصلح في الذم و المدح " و إن كان حجاجا كان

[1] -محمد خطابي، لسانيات النص،ص24.

[2]- عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة في علم البيان، ط 2،دار المعرفة، بيروت،لبنان، (د/ت) ،المقدمة ص01..

[3]-المرجع نفسه ،ص92، 93.

برهانه أنور،وسلطانه أقهر، و بيانه أبهر(....) وإن كان وعظا كان أشقى للصدر،وأدعى للفكر،وأبلغ في التنبيه و الزجر، و أجدر بأن يجلى الغيا به و يبصر الغاية ،ويبرئ العليل و يشفي الغليل."[1]

نلخص من هذا إلى أن ضروب الكلام متعددة: المدح،الذم،الحجاج، الوعظ الافتخار،الاعتذار. و الكلام على الأغراض ضربان : حقيقة و مجاز ، لكل منهما مقامه وتأثيره، و إذا أخذنا أن الكلام ذو طبيعة حجاجية حقيقية كانت أم مجازا فتسند تلك الأغراض إلى الحجاج ، لكن عن طريق المجاز.

و الحجاج "ينطوي على قدر من الالتباس في الوظيفة الذي لا نجد له نظير في غيره من الاستدلال، و لو لا تضمن الحجاج لهذا الالتباس لما تميزت طريقته عن طريق البرهان فهذا الالتباس هو إذن الفاصل بين الحجاج و بين البرهان، و إذا كان الالتباس لا ينفك عن الحجاج ، فإن الأدلة الحجاجية ، تصير في نهاية المطاف أشبه بالمغالطات التي هي أدلة فاسدة."[2]

وهذا راجع لطبيعة الحجاج هو بالكلام الحقيقي ، أم بالكلام المجازي ، و ذلك لأن " الأصل في الالتباس الذي يقوم به الحجاج ليس هو تعدد معاني اللفظ الواحد في الدليل بحيث يحمل هذا اللفظ في قضية منه على معنى و في قضية أخرى على معنى ثان"[3]

و تكون العبارة المحاج جبها الموصوفة بالمجازية حاملة لازدواج" بين واقع الدعوى

وقيمتها ،وما واقع الدعوى إلا ظاهريا أو قل عبارتها،وما قيمتها إلا باطنها و إشارتها بحيث يكون المجاز هو الاستدلال بعبارة الدعوى على إشارتها [4]

وتعد الاستعارة أفضل ضروب المجاز و أشدها وقعا على النفس و تأثيرا في العقل في كونها تركيبًا يتناسي التشبيه، كما تؤخذ أنواع المجاز الأخرى حد الاستعارة في قوتها،إذا

[1]–عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة في علم البيان،ص 94– 96.

[2]–طه عبد الرحمان ، اللسان الميزان أو التكوثر العقلي ، ص229، 230.

[3]– المرجع نفسه ، ص230.

[4]–المرجع نفسه ، ص231.

كانت في مقامها ، فالمجاز يكون أبلغ من مجاز في مواقف و مقامات، فهذا المقام يكون أنسب للكناية من التشبيه و الاستعارة، و أخر الاستعارة أنسب منهما، و هذا يتوقف على معرفة المتكلم للصواب و المجاز الناجح لمختلف الخطابات .

تكمن حجاجيته الاستعارة مثلا في" الخاصية التي تغلب على القول المجازي الاستعاري و هي أن الجنس الذي يدخل فيه المستعار أو لمستعار منه يكون مبانيا للجنس الذي يدخل فيه المستعار له"[1]والأمر نفسه يؤخذ على التشبيه في كونه وصف بقوة للتأثير في السامع وأيضا الكناية من زواية بلاغتها إشفاء الغليل للخصم ، و ما الحجاج إلا تأثير في الخصم بالمجاز يعمد فيه المتكلم لحجاج بمعناه الباطن المشار إليه ، لان الكلمة في المجاز لنقل من معناها و عن حكم كان بها إلى معنى و حكم ليس بحقيقة فيها.

ثانيا : النّفي .

1-مفهوم النّفي في اللغة والاصطلاح:

أ-النّفي في اللغة :

ذهب المعجميون أنّ " النّفي" مصدر للجذر الثّلاثي (نفى) حيث :

- جاء في مقايس اللغة:« يدُّل (النّفي)على تعرية شيء من شيء وإبعاده منه (...) والنُّفاية الرَّديء يُنفى، ونفيٌّ الرّيح ما تنفيه من التّراب حتّى يصير في أصول الحيطان (...) ونفيٌّ الماء ما تطاير من الرُّشاء على ظهر المائح ».[2]
- أمّا في معجم متن اللّغة«... نفاه، نفيًا:نحَّاه وطرده :أبعده وغربّه(...)وجحده، ومنه نَفْيُ الأب الابن، ونفتِ الرّيح التّراب: أطارته، ونفي الدّراهم : أثارها للانتقاد (...) ونُفاية السّيل : الغُثاء : حمله ودفعه، ونفاه ينفوه : لغةٌ في ينفيه »[3].

[1] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص297.

[2]-ابن فارس أبو الحسين أحمد، مقايس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د/ ط)، دارالفكر، (د/بلد)، (د/ت) ج 5، ص456 .

[3]- رضا أحمد، معجم متن اللغة، (د/ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960، المجلد 05، ص 522.

- وورد في لسان العرب لابن منظور أن نفَى تعني التّنحية، «... نفى الشّيء ينفي نفيًا :تنحى، ونفيته أنا نفيًا (...) ونُفيَ الرَّجل عن الأرض ونفيته عنها طردته فانتفى (...) قوله تعالى (" أَوْ يَنْفَوْا مِنْ الأَرْضِ "[1] المائدة :33)* » .
- وقال الزّمخشري (ت 538 هـ) : « نفى : نفيته من المكان :نحيته عنه، فانتفى ونفي فلانٌ من البلد، أخرج وسيّر»[2] .
- صدر في معجم الصّحاح للجوهري أنّ: « نفي " بمعنى طرد، ونقول هذا ينافي ذلك وهما يتنفيان، و النِفوَة بالكسر والنِفية أيضا كل ما نفيت والنُفَاية بالضّم:لما نفيته من الشّيء لرداءته»[3].
- وأشار"المعجم الوسيط" إلى أنّ « (نَفَى) الشَّيْءَ ينفيه نفيًا : نحَّاه وأبْعَده، ويقال: نفى الحاكم فلانًا :أخرجه من بلده وطرده (...) نفاه : جحده وتبرَّأ منه » [4].
- وصدر عن" معجم الوجيز": «(نَفَى) الشَّيْءَ ينفيه نفيًا :نحَّاه وأبْعَده، ويقال نَفَى الخبر: أنكره »[5].

من خلال المعاجم العربية تبين لنا أنّ لفظ النّفي لغة يدل على جملة من المعاني والدلالات منها :التّنحيّة، الرّد، الطرد، الإبعاد، الإخراج، التّعرية، والانكار .
ويرى الخباص أنّ النّفيّ هو الإخبار بالسّلب، أو التّرك، أو الجحد، ويرتبط بأدوات معينة[1].

---

[1]– ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د ط)، دار المعارف، القاهرة، (د / ت) المجلد 6، ص 4513، 4512، 4511.

*ورد في تفسير التّحرير والتّنوير لابن عاشور أنّ النّفي معناه : الإبعاد من المكان لأنّ النّفي عدم الوجود (...) يقال نفوا فلانًا، أي أخرجوه من بينهم . ينظر: محمد الطاهر عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، (د/ط)، الدار التّونسية لنّشر تونس، 1984 م، ج6، ص184.

[2]– الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة : تحقيق محمد باسل عيون السود، ط 1، دار الكتب العلميّة بيروت، (1419 هـ /1998 م)، ج1، مادة (ن ف ي)، ص296.

[3]– الجوهري (اسماعيل بن حماد)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح :عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين بيروت لبنان، 1990، ج6، ص 2513، 2514.

[4]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ن ف ى) ص943.

[5]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (د/ ط)، وزارة التّربيّة والتّعليم، مصر، (1994م، مادة (نفى)، ص 629.

ب- النّفي في *اصطلاحا* :

تعددت التّعريفات الاصطلاحية لنّفي، وهذا نظرًا لتعدد المجالات التي تناولته بالدّرس والتّنظير كالنّحو والبلاغة والتّداوليّة ..

عرف النّفي اصطلاحا بأنه : "ما لا يجزم بلا، وهو عبارة عن الإخبار، عن ترك الفعل "[2]، فقد عرّف النّفي انطلاقا من تفريقه بين "لا" النّافية و "لا" الناّهية الّتي تجزم الفعل المضارع بخلاف النّافية .

ويعرفه "محمد سمير نجيب اللّبدي ":«النّفي خلاف الإثبات ويسمى الجحد كذلك وهو من الحالات الّتي تلحق المعاني المتكاملة المفهومة بين الجمل التّامة والتّعبيرات الكاملة»[3].

وهذاماقالهمحمدالأمينضنّاويفيتعريفهلنّفي : « النّفيهوالجَحْدوالإنكاروهوضدالإثبات، والكلامالمنفيّ هوغيرمثبت، أيهوالّذيدخلتعليهإحدىأدواتالنّفي »[4]

أي أنّ النّفي مرادف للجحد، وضد الإثبات، فهو يحول الجملة المفيدة من إثبات إلى نفي بإحدى صيغ النّفي المعروفة .

ومن النحاة المعاصرين المخزومي الّذي عرف النّفي تعريفا هامًا بأنه : « أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وأنكار يستخدم لدفع ما يترد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النّفي مطابقا لمّا يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ ممّا إقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النّفي وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال ». [5]

يظهر البعد التّداولي في التّعريف بوضوح من خلال تركيز المخزومي على العناصر غير اللغوية الّتي على أساسها يُبنى هذا النّوع من الاستعمالات اللّغوية السالبة.

---

[1]– الخباص، محمد عبد الله، النّفيّ بين النّظرية والتّطبيق في الجملة الفعلية، ط1، دار جليس الزّمان، عمان، 2001م ص 5.

[2]– الجرجاني (علي بن محمد الشّريف)، التّعريفات، تح: محمد الصادق المشاوي، (د / ط)، دار الفضيلة، مصر القاهرة، 2004م، ص 206، 206.

[3]-محمد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النّحوية والصرفية، (د/ط)، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن (1405هـ / 1985م)، ص 227.

[4]– محمد أمين ضنّاوي، معجم الميسّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1420هـ / 1999م)، ص72.

[5]– المخزومي مهدي، في النّحو نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986م، ص246 .

وأهم ذلك العناصر غير النّصية المخاطب هذا العنصر الّذي له أهمية بالغة في بناء النّفي،« فإذا كان المخاطب شاكًا في وقوع فعل ما منك، أو في عدم وقوعه، وأردت أن تزيل الشّك عن نفسه قلت : ما فعلتُ »[1]." وممّا يؤكد نزوع المخزومي التّداولي في دراسة وتعريف النّفي تأكيده على ضرورة خضوع مستعمل اللغة في مقام النّفي لملابسات القول ومناسباته "[2].

كما عرف أحمد المتوكل النّفي تعريفا تداولياً في كتابه "الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيّة لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية " قال :«ورد في كتابات بعض اللّغويين ما يمكن أن يفاد منه أنّ النّفي قوة إنجازيّة (أو فعل لغوي) شأنه في ذلك شأن باقي القوى الإنجازيّة المعروفة كالإخبار والسؤال والوعد والإنذار والوعيد (...) ويبدو لنا أنّ هذا الافتراض من العسير الدّفاع عنه لأن النّفي بخلاف القوى الإنجازيّة المعروفة، يمكن أن يوارد قوة إنجازية في نفس الجملة، فهو يواكب السؤال والإخبار والأمر والوعيد ...»[3].

فالنفي حسب أحمد متوكل قد يتضمن الإنجازيّة الأخرى كالإخبار والأمر والوعيد ...

ثالثا-عاملية حجاجية النّفي :

1-العوامل الحجاجية:

مصطلح من ابتداع "ديكرو" وصاحبه، ومن كدّ ذهنيهما. ولا يمكن أن نقع على مفهوم العامل الحجاجي عند "ديكرو" إلا بعد دراسة تصوّره الكليّ للحجاج والحجاجية حيث أن من مسلماته،أن« الحجاجية تحقق في الملفوظ بعنصرين، الأول خطابي وهو الّذي ندرك به تسلسل الجمل وترابطها مع ما يسبقها وما يلحقها والثّاني لساني به يتحقق التّوجيه الحجاجي »[4].

وهذا العنصر اللّساني يسمى عوامل حجاجية وهو عبارة عن شارات تعمل في الملفوظ بالتّضييق والاختزال من مداها الإبلاغي[5]. .

---

[1]- المخزومي مهدي، في النّحو نقد وتوجيه، ص 246.

[2]- المرجع نفسه ، ص 247.

[3]- أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيّة لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية، (د/ط)، منشورات عكاظ الرباط، 1993 م، ص 101.

[4]-عز الدّين النّاجح، الحجاج في الخطاب القانوني، مشروع قراءة تقديم :خالد ميلاد، (د/ط)، دار بو جميل للطباعة والنّشر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بتونس، (د / ت)، ص 234.

[5]-المرجع نفسه، 234.

2-عاملية النّفي:

هو ذلك النّفي الحجاجي، لا النّفي الإخباري[1]، إذ يعرّف ابن يعيش النّفي بأنّه إكذاب فيقول:"أعلم أن النّفي إنّما يكون على حسب الايجاب، لأنه إكذاب له فينبغي أن يكون علة وفق لفظه لا فرق بينهما إلاّ أن أحدهما نفي والآخر إيجاب "[2].

3-عاملية النّفي الحجاجي:

تعدّ أدوات النّفي في العربية (لا، ولن، ولم، وما، وليس)عوامل حجاجية يصدق عليها قول ديكرو بأنها مورفيمات توجه القول والملتقي في آن واحد"إذ يحق بها المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتلقي وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ النّتيجة(ن)".[3]

وقد خصص ديكرو في نظرية السّلالم الحجاجية للنّفي نصيب الأسد في تحديد وجهة الخطاب الحجاجية معتبرًا إياه أدق العوامل في تحديد منزلة الملفوظ من السّلم الحجاجي منطلقا من مثالين طالما وقف عندهما وهما :

*لم يقرأ زيد جميع روايات بلزاك.

*قرأ زيد بعض روايات بلزاك .

ويرى" ديكرو" أن المثال الأول موجه نحو نتيجة سالبة من صنف أنّ زيدًا لا يعرف بلزاك جيدًا في حين أن المثال عكس ذلك، إذ إنه موجه نحو نتيجة إيجابية من صنف أن زيد يعرف بلزاك[4].

---

[1]– لزهر كرشو، تقانة التّحليل الحجاجي للخطاب، ص76.

[2]– بن يعيش موفق الدّين، شرح المفصل، تحقيق وضبط : أحمد السّيد أحمد، ومراجعة : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، (د/ط)، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، مصر، (د/ت)، مج 4، ص8-10 .

[3]- ميلاد خالد، الإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة، ط1، جامعة منوبة والمؤسسة العربية والتّوزيع، تونس 2001 م، ص 75.

[4]- ينظر : ألطاف إسماعيل أحمد الشّامي، العوامل الحجاجية، في شعر البردوني (النّفي أنموذجا)، مجلة كلية العلوم الإسلاميّة، جامعة بغداد، ع43 (16 ذي الحجة 1436هـ، 30 أيلول 2015م)، ج1، ص 425

إنّ عاملية النّفي الحجاجية لا يمكن إدراكها إلاّ بإدراك النّتيجة الّتي يرد المتكلم توجيه المتلقي إليها لذلك كلن "ديكرو" في معرض حديثه عن النّفي يركن دائما إلىرائز الملفوظ وهو لماذا قال المتكلم ما قال ؟ وذلك من أجل أن يحد الملفوظ درجته من السّلم الحجاجي، فتتجدد النّتيجة الّتي يقصد المتكلم توجيه المتلقي إليها . فالنّفي تلفظ على تلفظ أي أنه توجيه على توجيه، ولذلك بمجرد إدماج عامل النّفي تتجدد النّتيجة (ن) بسرعة، ولا يجد المتقبل حرجًا أوكد ذهن في إدراك المفهوم، بل إن "ديكرو" يرى أن هناك قيمة إضافية للنّفي، فهو ضروري لوصف البنية الدّلالية العميقة للملفوظ الّي تبدو عليه منفى[1].

ولمّا كان النّفي مبنيًا على ترديد كلام سابق مثبت وردّه على قائله فإن علاقات التّخاطب تكشف عن هذا الجانب الجدّالي التّقاولي "متعددة الأصوات "بعبارة "ديكرو"، فلِئن كان المخاطب صادرًا عن اعتقاده يقين في صدق إثباته المنسوب إليه على حقيقة أو اعتبار حقًا أو ادعاء من المتكلم النّافي، فإنّ من يعمل النّفي يصدر عن اعتقاد يقين أيضًا وهو يقين مخالف ليقين المثبت[2].

ومن هنا كان التّأثير بالقول المرتبط نظاميا بالنّفي هو تكذيب الاعتقاد السابق الّذي يصدر عنه صاحب الإثبات المردود، وهو تكذيب يقترب كثيرًا من الرّغبة في تغير اعتقاد المخاطب ودعوته إلى تبنّي ما يراه من نقص للعلاقات بين مكونات المحتوى القضوي كما أوردها المثبت الحقيقي أو المتصور[3]، ومن البديهي والحال على ما ذكرنا أن يكون النّفي كصنوة للإثبات الّذي يردّه، دحضًا ة ترديدًا، التزاما من المتكلم بعد التّوافق بين الجملة المثبتة وما تزعمه من حالة الأشياء في الكون[4].

---

[1]- الجرجاني عبد القاهر، المقتضب في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، (د/ط)، دار الرّشيد للنّشر، وزارة الثّقافة والإعلام، العراق، 1982م، ج2، ص 1106.

[2]– ينظر : شكري المبخوث، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (آذار /مارس / ربيع 2010م)، ص189.

[3]–شكري المبخوث، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، 190.

[4]– ينظر : المرجع نفسه، 191.

في الأخير نستخلص أن عاملية النّفي الحجاجية تهدف إلى تغيير وتبديل وجهات النّظر أو تصحيحها، أي إقناع المخاطب والتّأثير فيه عبر أداة من أدوات النّفي المعروفة (لا، ليس، ما، لن، لم، لمّا ...).

الفصل الثاني:
حجاجية النفي في قصيدة الطلاسم

- توطئة

- النّفي في قصيدة الطلاسم أرقام ونسب

1- حجاجية النفي بـ لن.

2- حجاجية النفي بـ لم.

3- حجاجية النفي بـ ما.

4- حجاجية النفي بـ لا.

5- حجاجية النفي بـ ليس.

6- السلم الحجاجي.

توطئة:

يأخذنا الشاعر في هذا النص إلى عالم طلسمي تكتنفه سحائب الغموض والحيرة والقلق، لا يعبر صراحة عن ضياعه وحيرته وإنما يتركنا نصطدم بجدار من التساؤلات التي تتصاعد عمقا وتأملا، لكننا في كل مرة نتدحرج نحو جواب واحد غير مجد يجعلنا نغرق في متاهة لا متناهية من اللاأدريات، ينفي باستمرار علمه ودرايته بما يتساءل عنه وليت شعري هل يميز الشاعر التائه بين العلم والدراية أو يراهما مترادفين وحينئذ يأتي بهما تنوعا وخلقا لإيقاع موسيقى يناسبه؟ فإن كان الأول فله في العربية سلف يرى العلم معرفة بعد جهل، والدراية إحاطة شاملة بحقيقة الشيء ومختلف جوانبه، وإن كان الثاني فله فيه سلف أيضا كونهما واحدا في الدلالة...

اتخذ الشاعر النفي مطية لبلوغ مرامه معولا على قوته الحجاجية للإقناع بموقفه فتراءى في تشابكات النص أكثر من 100 مرة، نوّع في الأدوات فتنوعت المعاني وتفاوتت درجات القوة الحجاجية بحسب طاقاتها وأسلوب استعمالها، وكان نصيب الليث لـ (ليس) التي تختص بالجملة الاسمية تنفي مضمونها المتعلق بنسبة خبرها إلى اسمها الذي يمثل الذات المتكلمة في هذا الحطاب الطلسمي الطويل...

تنفي ليس الحال أو بحسب ما تقيد به في الكلام، وقد تنفي وتفيد الاستمرار في حال النفي.

عندما يطالعنا في بدايات النص متناولا مسألة النشأة والخلق وحيرته فيهما، وحين يتساءل عن كونه مخيرا أو مسيرا، وما حقيقة الزمن؟ وما حقيقة عالم الغيب؟ لا جواب إلا (لست أدري) في تكرار مستمر، ينفي العلم تارة (لا أعلم)، وينفي الدراية تارة (لست أدري) ليؤكد فعلا عدم علمه، ودرايته بذلك كله ويؤكد عدم نجاح كل نظريات الخلق (دينية تناسخية، داروينية) في إقناعه...

ثم يتوجه إلى البحر بتساؤلاته عن نفسه، وعن البحر، يراه فيه معادلا له تتماثل له نفس الأفكار، يتساءل عن الجبر والاختيار، ويتساءل عن دورة المياه في الطبيعة، ثم عن الأسباب والمسببات، عن الصراع بين الإنسان والطبيعة، عن المجهول الذي يستوي فيه

الماضي والحاضر والمستقبل، ثم ماذا بعد؟ لا جدوى، تأتي (لست أدري) فقط ليؤكد عدم علمه ودرايته التامة بذلك فيزداد النفي قوة في الحجاج للإنكار وتأكيد عدم الثبوت...

ثم يتصاعد الصراع والعراك بين الشاعر وأفكاره وخواطره حتى ليشعرنا بانفصام في شخصه فهو يحضن بين جنبيه قلبا ممزقا يحسه تارة بستانا مزهرا، وتارة قفرا بلقعا، يشعر تارة بالوضاعة وطورا بالعلو، لا يفقه كنه المخلوقات من حوله ولا طبيعة ما يربطه بها ولا حقيقة ما يميزه عنها...

إنه مضطرب تائه يجهل حقيقة ماضيه وحاضره ومستقبله، ليؤكد بعد ذلك كله أن كل شيء يتعلق بوجوده وعلاقته لغز في لغز مغرق في الإبهام والغموض.

لقد استطاع الشاعر أن يعتمد على أسلوب النفي ليؤكد عدم علمه ودرايته بأي شيء نوّع في هذا الأسلوب بحسب المقام، فاستعمل النفي بـ (لا، ما) مع الأسماء والأفعال، ونفى وقوع المضارع في الماضي بـ (لم)، ونفى حدوثه في المستقبل بـ (لن)، وبـ (ليس) أكثر وكرر نافيا الحال والمضمون المنسوب إلى الذات المتكلمة.

لقد انتبه الشاعر إلى قوة النفي الحجاجية فاستثمرها في خلق أجواء الحيرة والقلق والتيه الوجودي ليؤكد موقفه ويقنع به.

النفي في قصيدة الطلاسم: أرقام ونسب:

فيما يلي جدول يبين عدد ونسب استعمال أسلوب النفي حسب الأدوات:

العدد الإجمالي	النفي بـ لا	النفي بـ ما	النفي بـ لم	النفي بـ لن	النفي بـ ليس
116	29	03	05	01	78
النسبة	%24	%2.58	%4.31	%0.86	%67.24

وحسب الجدول فإنّ الأداة (ليس) قد تكرر استعمالها 78 مرة أي بنسبة 67.24% وهي النسبة الأعلى، وهذا راجع إلى اللازمة المتكررة (لست أدري)، ثم تليها في الاستعمال الأداة (لا) 29 مرة، وبنسبة: 24%، ثم الأداة (لم) بتكرار 05 مرات ونسبة: 4.31% وبعدها الأداة (ما) التي تكررت 03 مرات مسجلة نسبة: 2.58%، وأخيرا الأداة (لن) التي استعملت مرة واحدة مسجلة أقل نسبة وهي: 0.86%، وفيما يلي تفصيل لحجاجية كل أداة مع ذكر نماذج من القصيدة:

حجاجية النفي بـ (لن):

(لن) أداة نفي تنفي الفعل المضارع، فتنصبه وتجعل زمنه دالا على المستقبل، وقد استعملها الشاعر مرة واحدة مسجلة بذلك أقل نسبة وهي: 0.86%،وقد وظفها توظيفا حجاجيا كما سنرى في النموذج الآتي:

. يرقص الموج وفي قاعك حرب لن تزولا
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكولا
قد جمعت الموت في صدرك والعيش الجميلا
ليت شعري أنت مهد أم ضريح؟

لست أدري![1]

يخاطب الشاعر البحر ويتحدث له عن الصراع الدائم بين المخلوقات في قاعه فالقوي يأكل الضعيف، حياة وموت باستمرار، ففي سبيل إقناعنا بغرابة ما يحدث في قاع البحر قدم لنا حجة منفية بـ (لن) التي تضطلع بوظيفتين، إحداهما: نحوية متمثلة في نصب الفعل المضارع وجعل زمنه دالا على المستقبل، والثانية حجاجية يتجلى أثرها في توجيه المخاطب إلى النتيجة المقصودة وذلك من خلال رد ودحض قول إثباتي مفاده: زوال الحرب في قاع البحر، فقد عملت (لن) على إبطال ورد هذا الادعاء لتوجيه المخاطب إلى نتيجة

[1]– إيليا أبو ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ط6، دار الملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ص143.

فحواها: لن تزول الحرب في قاع البحر، والغاية من وراء ذلك هو التأكيد على غرابة ما يحدث في قاع البحر من تناقضات وعجائب، ليزداد الوجود غموضا وتتصاعد وتيرة الحيرة.

حجاجية النفي بـ (لم):

(لم) أداة نفي تختص بنفي المضارع فتجزمه، وتقلب زمنه إلى الماضي وقد استعملها الشاعر بتكرار 05 مرات ونسبة: 4.31%، موظفا إياها توظيفا حجاجيا حيث عملت على توجيه المخاطب نحو النتيجة المقصود كما سنرى في النماذج الآتية:

النموذج الأول:

. قيل لي في الدّير قوم أدركوا سرّ الحياة
غير أنّي لم أجد غير عقول آسنات
وقلوب بليت فيها المنى فهي رفات
ما أنا أعمى فهل غيري أعمى؟..
لست أدري![1]

يخبرنا الشاعر هنا بأنه في ظل حيرته الوجودية قيل له أن جواب ما يبحث عنه في الدير عند العباد ورجال الدين، لكنه لم يجد سوى عقول متعفنة لا تدرك سر الحياة، وهو في سبيل إقناعنا بعدم وجود إجابة شافية لما يحيره في أمر الوجود قدم لنا حجة منفية بـ لم التي اضطلعت بوظيفتين، إحداهما نحوية تمثلت في نفي وجزم المضارع وقلب زمنه إلى الماضي، والثانية حجاجية تمثلت في توجيهنا نحو النتيجة المقصودة من خلال إبطال ادّعاء مفاده: إثبات وجود عقول مدركة لسر الحياة، فعملت (لم) على رد ودحض هذا الادعاء لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: إثبات عدم وجود عقول مدركة لسر الحياة، والغاية من ذلك: التأكيد على بقاء الحياة لغزا وسرا لا يدرك كنهه.

النموذج الثاني:

. قيل أدرى النّاس بالأسرار سكّان الصوامع
قلت إن صحّ الذي قالوا فإن السرّ شائع

[1]–إيليا أبو ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم ، ص 144.

عجبا كيف ترى الشّمس عيون في البراقع
والتي لم تتبرقع لا تراها؟
لست أدري![1]

يرد الشاعر هنا على من يزعمون أنّ رجال الدين هم أعلم الناس بالأسرار، فيتعجب كيف ترى عيون معتزلة الحقيقة، في حين عيون أخرى تتأمل وتبحث ولا ترى أي شيء؟، ففي سبيل إقناعنا باستمرار غموض أسرار الحياة، قدم لنا حجة منفية بـ (لم) التي يتمثل تأثيرها الحجاجي في توجيهنا نحو النتيجة المقصودة من خلال رد وإبطال الادعاء القائل بإثبات تبرقع العيون التي ترى الشمس، فقد أبطلت (لم) هذا الادعاء لتوجهنا نحو نتيجة مفادها إثبات عدم تبرقع العيون التي لا ترى الشمس، والغاية من ذلك التأكيد على استحالة إدراك الأسرار في كل الأحوال.

النموذج الثالث:

. لم أجد في القصر شيئا ليس في الكوخ المهين
أنا في هذا وهذا عبد شك ويقين
وسجين الخالدين اللّيل والصّبح المبين
هل أنا في القصر أم في الكوخ أرقى؟
لست أدري![2]

يبين الشاعر هنا أنه لا فرق بين العيش في القصر أو الكوخ الحقير فالعبرة بما في النفوس لا في المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، ففي سبيل إقناعنا بعدم الفرق بين الحياة في القصر والحياة في الكوخ قدم لنا حجة منفية بـ (لم) التي اضطلعت بالوظيفة النحوي الجزم والقلب، والتأثير الحجاجي المتمثل في توجيهنا نحو النتيجة المقصودة، من خلال دحض وإبطال ادعاء مفاده: إثبات وجود شيء يميز القصر على الكوخ، فقد عملت (لم) على إبطال ذلك لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم وجود شيء في القصر غير موجود في الكوخ

[1]– إيليا أبو ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص145.
[2]– المرجع نفسه ، ص145.

الحقيروالغاية من ذلك التأكيد على عدم وجود فرق في الحياة بين القصر والكوخ فكلاهما لا يضيف ولا ينقص شيئا من حقائق الحياة.

النموذج الرابع:

. ربّ فكر لاح في لوحة نفسي وتجلّى
خلته منّي ولكن لم يقم حتّى تولّى
مثل طيف لاح في بئر قليلا واضمحّلا
كيف وافى ولماذا فرّ منّي؟
لست أدري![1]

ليؤكد لنا الشاعر صعوبة بل استحالة الوصول إلى الحقيقة بين أنه كلما بدا له قرب الوصول إليها، كلما شعر بانكشاف الجواب، وإذا به يتراجع ويختفي، ففي سبيل إقناعنا باستحالة الوصول إلى جواب، قدم لنا حجة منفية بـ (لم) والتي تمثل تأثيرها الحجاجي في توجيهنا نحو النتيجة المقصودة من خلال دحض ورد ادعاء مفاده إثبات قيام فكرة تعطي جوابا للشاعر، فقد أبطلت (لم) هذا الادعاء لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم بقاء قيام فكرة جواب في نفسه، والغرض من ذلك: التأكيد على استحالة الوصول إلى الجواب.

النموذج الخامس:

. كلّما أيقنت أني قد أمطت الستّر عني
وبلغت السّر سرّي ضحكت نفسي مني
قد وجدت اليأس والحيرة لكن لم أجدني
فهل الجهل نعيم أم جحيم؟
لست أدري![2]

يستمر الشاعر في تأكيده على استحالة الوصول إلى الحقيقة، وبقاء الحيرة واليأس يبين أنه كلما ظنّ أنه وصل إلى حقيقة نفسه وعرف سرها وجد الحيرة واليأس ولم يجد أي

[1]– إيليا أبو ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم،ص 148.
[2]– المرجع نفسه، ص149.

حقيقة حول نفسه، ففي سبيل إقناعنا بذلك قدم لنا الشاعر حجة منفية بـ (لم) التي عملت نحويا على نفي المضارع وجزمه مع قلب زمنه إلى الماضي، وكان لها تأثير حجاجي تمثل في توجيه المتلقي نحو النتيجة المراد التسليم بها، من خلال إبطال ورد إدعاء مفاده: إثبات إيجاد الشاعر حقيقة ذاته، فقد عملت (لم) على رد ودحض هذا الادعاء لتوجهنا نحو نتيجة مؤداها: عدم إيجاد الشاعر ذاته، والغرض من ذلك: التأكيد على استمرار الحيرة واليأس.

حجاجية النفي بـ (ما):

تدخل (ما) النافية على الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، وتكون عاملة وغير عاملة ونفيها في الأصل للزمن الحاضر إلا إذا قيدت بقرينة لغير ذلك، وقد استعملها الشاعر في خطابه التي ثلاث مرات أي نسبة: 2.58%، من النفي المستعمل، وقد اضطلعت أيضا بوظيفة حجاجية كما سنبين في النماذج الأتية:

النموذج الأول:

. قيل لي في الدّير قوم أدركوا سرّ الحياة
غير أنّي لم أجد غير عقول آسنات
وقلوب بليت فيها المنى فهي رفات
ما أنا أعمى فهل غيري أعمى؟..
لست أدري![1]

يخبرنا الشاعر هنا أنه في طريق البحث عن أسرار الحياة أخبر بأنّ العباد والنساك في دور العبادة قد أدركوا هذه الأسرار، وحين قصدهم وجد عقولهم جامدة، وقلوبهم ميتة لا علاقة لها بفهم حقيقة الحياة، فيرى نفسه ليس أعمى حينما اكتشف حقيقة هؤلاء، فهو في سبيل إقناعنا بحقيقة جهل هؤلاء العباد الانعزاليين بحقيقة الحياة، قدم لنا حجة منفية بـ (ما) التي اشتغلت هنا أولا بوظيفة نحوية تمثلت في نسخ الجملة الاسمية لأنها تعمل عمل (ليس) ترفع الاسم وتنصب الخبر، وثانيا بوظيفة حجاجية تمثلت في قوة التأثير على المتلقي وتوجيهه نحو النتيجة المراد التسليم بها من خلال إبطال ورد الادعاء المفهوم ضمنيا: عمى

[1]– إيليا أبو ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص144.

الشاعر عن جمود عقول وموت قلوب العباد في عزلتهم، فقد عملت (ما) على دحض ورد هذا الادعاء وتوجيه المتلقي نحو نتيجة مفادها: عدم عمى الشاعر عن جمود عقول العباد وموت قلوبهم، والغرض من ذلك هو التأكيد على الجهل بأسرار الحياة.

النموذج الثاني:

. أنظري كيف تساوى الكلّ في هذا المكان
وتلاشى في بقايا العبد ربّ الصّولجان
والتقى العاشق والقالي فما يفترقان
أفبذا منتهى العدل؟ فقالت...
لست أدري![1]

يحدثنا الشاعر هنا عن حال الموتى في المقابر فهم متساوون على اختلاف طبقاتهم، وقد زالت الفوارق بين الجميع، وحتى أنّ من كان محبا سيلتقي بمن لا يحبّ، فهو في سبيل إقناعنا بتساوي الجميع في المقابر قدم لنا حجة منفية بـ (ما) وهي هنا لنفي الجملة الفعلية وغير عاملة نحويا، ولكن لها وظيفة حجاجية تتمثل في توجيه المتلقي نحو النتيجة المقصودة من خلال ابطال ادعاء مفاده: اثبات افتراق العاشق والقالي، فقد أبطلت (ما) هذا الادعاء ودحضته لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم افتراق العاشق والقالي في المقابر والغرض من ذلك: التأكيد على تساوي جميع الناس في المقابر.

حجاجية النفي بالأداة (لا):

لا أداة نفي تنفي الحال والمستقبل، وتكون عاملة وغير عاملة، وتدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وتكون عاطفة وزائدة، وقد استعملها الشاعر حوالي 29 مرة أي بنسبة:.24% من أسلوب النفي في القصيدة، وقد نوع استعمالها ما بين نافية للجملة الفعلية، ونافية للجملة الاسمية، وعاطفة، وزائدة، وقد وظفها الشاعر توظيفا حجاجيا كما سنرى في النماذج الآتية:

النموذج الأول:

[1]– إيليا أبي ماضي ، الجداول ، قصيدة الطلاسم ، ص146

جئت، <u>لا أعلم</u> من أين، ولكن أتيت [1]

الشاعر هنا يؤكد على مجيئه إلى الحياة، ولكنه ينفي علمه بمبدئه ومنشئه، من أي شيء خلق ومن خلقه وكيف؟ لا يعلم ذلك كله، فهو يؤكد عدم ثبوت أي علم لديه بخصوص مبدئه ومتشئه، وعلى هذا فهو يعيش قلقا وحيرة وضياعا في الحياة، ومؤدى ذلك أنّ من يعلم أصل وجوده لا يعيش قلقا ولا حيرة، ومن وراء ذلك كله نجد دعوة للتأمل والتفكر والبحث الحثيث في أصل الوجود.

فعدم العلم بحقيقة أصل الوجود حجة ومبرر لوقوع الحيرة والضياع، في مقابل إثبات العلم الذي يدفع تلك الحيرة والضياع.

أفادت (لا) النافية النفي التام لحدوث العلم عند الباثّ بحقيقة الوجود، وهنا تكمن قوتها الحجاجية.

النموذج الثاني:

ليت شعري وأنا عالم الغيب الأمين

أتراني كنت أدري أنني فيه دفين

وبأني سوف أبدو وبأني سأكون

أم تراني كنت <u>لا أدرك شيئا</u>؟ [2]

يتساءل الشاعر هنا حول الغيب وما هي الحقائق أثناء ذلك، وعندما كان في ذلك الغيب هل كان يدرك شيئا أو يعلم أنه في عالم الغيب وأنه سيخلق يوما وكيف يكون حاله بعد الخلق والوجود، فاستعمل النفي بواسطة (لا) النافية للفعل المضارع دون عمل نحوي فقط ليؤكد عدم إدراكه لأي شيء يتعلق بعالم الغيب، فالقوة الحجاجية هنا للنفي تكمن في النفي

[1]– إيليا أبي ماضي، ديوان، (د / ط)، دار العودة، بيروت، (د / ت)، ص191.

[2]– المرجع نفسه ، ص192.

التامّ للإدراك. ومن كان على دراية بالغيب والأقدار المسطرة له ربما تحكم في مصيره وكينونته أو اطمئن على الأقل، وهذا ما يفتقده الشاعر.

النموذج الثالث:

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك

أنت مثلي أيّها الجبار لا تملك أمرك[1]

يخاطب الشاعر البحر الذي يراه أسيرا مثله رغم عظمته، ويتعجب من أسره والبحر والشاعر متساويان فكلاهما لا يملك أمره، فالشاعر يؤكد على أن البحر أسير مثله من خلال نفي امتلاك أمره عن نفسه والبحر، وهي حجة لدفع اعتقاد من يعتقد أن الإنسان حرّ وأن البحر عظيم، ومؤدى ذلك أن من يملك أمره ليس أسيرا ولا مقيدا.

ف (لا) نفت الفعل المضارع (تملك) وهي غير عاملة، وقوتها الحجاجية تكمن في النفي التام لتملك كل من الإنسان والبحر أمره دفعا لمن يعتقد ذلك وتأكيد على عدم ثبوت ذلك، وهذا يوجهنا بدوره إلى الحر الحقيقي هو من يمتلك أمره.

النموذج الرابع:

كم ملوك ضربوا حولك في اللّيل القبابا
طلع الصّبح ولكن لم نجد إلاّ الضّبابا
ألهم يا بحر يوما رجعة أم لا مآبا[2]

يتعجب الشاعر من عدد الذين عاشوا حول البحر رغم علو مراتبهم إلا أنهم لم يمكثوا طويلا حتى رحلوا ولم يبق لهم أثر ثم يتساءل: ألهم يا بحر يوما رجعة أم لا مآبا، فالنفي هنا حدث باستعمال لا النافية للجنس العاملة عمل إنّ، واسمها (مآب) فهي تنفي أي نوع من المآب (الرجوع)، وهنا تكمن القوة الحجاجية في النفي التام لوجود أي نوع من المآب لمن أقاموا حول البحر ثم رحلوا.

[1]– إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص141.

[2]– المرجع نفسه ، ص143.

النموذج الخامس:

أيّها الهارب إنّ العار في هذا الفرار
لا صلاح في الّذي تفعل حتّى للقفار
أنت جان أيّ جان، قاتل في غير ثار
أفيرضى اللّه عن هذا ويعفو؟..
لست أدري![1]

يخاطب الشاعر هنا الناسك المتعبد الذي يعتزل الحياة ويعتقد أنّ في ذلك الاعتزال صلاح وتقوى، فينفي بـ لا النافية للجنس أي نوع من الصلاح في ذلك الهروب والاعتزال، ليؤكد عدم ثبوت أي صلاح له، وهو حجة في وجه من يعتقد أنّ في الاعتزال والتنسك صلاحا، فتكون القوة الحجاجية لـ (لا) النافية للجنس في نفيها التام لأي جنس من الصلاح عن معتزلي الحياة والفارين من مواجهتها، وفيه دعوة إلى خوض غمار الحياة ومعايشة حلوها ومرها ومواجهتها.

النموذج السادس:

إن يك الموت رقادا بعده صحو طويل
فلماذا ليس يبقى صحونا هذا الجميل؟
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرّحيل؟
ومتى ينكشف السرّ فيدري؟..
لست أدري![2]

في معرض تساؤل الشاعر عن حقيقة الموت وحقيقة البعث والحياة الأبدية بعده، يتساءل نافيا دراية الإنسان بوقت وفاته، استعمل (لا) لنفي الفعل المضارع (يدري) وهي لا تعمل نحويا، فالحجة هنا عدم ثبوت دراية الإنسان بميعاد رحيله، وهذا لمن يعتقد أن بعد الموت حياة أخرى، وفيه إنكار للحياة بعد الموت.

[1]– إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص 143.
[2]– المرجع نفسه، ص 146.

النموذج السابع:

إن يك الموت هجوعا يملأ النّفس سلاما
وانعتاقا لا اعتقالا وابتداء لا ختاما

فلماذا أعشق النّوم ولا أهوى الحماما
ولماذا تجزع الأرواح منه؟..
لست أدري![1]

يواصل الشاعر هنا إنكاره للبعث بعد الموت، ويرد على الذين يزعمون أن الموت هو رقدة تستريح فيها النفوس وأنه بداية لحياة أجمل فيقارن بين موقفه من النوم الذي هو حقيقة رقدة بعدها صحو، لذلك هو يعشقه، أما الموت فهو لا يحبه، فاستعمل النفي بـ (لا) للفعل المضارع (أهوى)، فينفي هوايته التامة للحمام (الموت)، وهو حجة يدفع بها الاعتقاد بأن الموت هجعة سلام وراحة، كأنه يقول: لو كان الموت جميلا ومريحا وبعده صحوة لهويته مثلما أعشق الموت، وما دمت لا أحبه فهو ليس كذلك.

فالقوة الحجاجية هنا للنفي تكمن في النفي التام لحب الموت وعدم ثبوته لدى الشاعر مما يثبت عدم جدواه ويدفع كل تصور إيجابي.

النموذج الثامن:

يا صديقي، لا تعللّني بتمزيق السّتور
بعدما أقضي فعقلي لا يبالي بالقشور
إن أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري
كيف أدري بعدما أفقد رشدي...
لست أدري![2]

يستعمل الشاعر النفي بـ (لا) في هذا المقطع مرتين: الأولى ينفي فيها مبالاة عقله بالقشور ردّا على الحجج والمعتقدات الدينية الساذجة، فهو يؤكد ثبوت عدم مبالاته بالقشور،

[1] -إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص146، 147.
[2] – المرجع نفسه، ص147.

فالنقيض هو أن يبالي بالقشور وعليه يؤمن بالبعث، والثانية: ينفي بـ (لا) درايته بمصيره وهو علي قيد الحياة، فهذا حجة يدفع بها الشاعر الادعاء بأنّ الإنسان يعرف مصيره بعد الموت، فالقوة الحجاجية للنفي في الحالين يكمن في النفي التامّ للمضمون ومنه دحض الادعاء المناقض للحجة.

النموذج التاسع:

ولقد أبصرت قصرا شاهقا عالي القباب
قلت ما شادك من شادك إلاّ للخراب
أنت جزء منه لكن لست تدري كيف غاب
وهو لا يعلم ما تحوي؛ أيدري؟..
لست أدري[1]!

بعد أن يتعجب الشاعر ممن يشيد القصور العالية وهي آيلة للخراب، يتركها من بناها ويغيب عن الحياة فلا تدري تلك القصور كيف غاب أصحابها، والأعجب أن لا يدري أصحابها ماذا تحويه بداخلها، فالشاعر ينفي بواسطة (لا) عن أصحاب القصور الذين شادوها علمهم بما بداخلها ليدحض إدعاء كل من يرى من شاد قصرا هي يعلم ما فيه، ومنه إثبات أن لا جدوى من بناء وتشييد قصور سنغيب عنها حتما، وهو ينتظرها الخراب، رغم أننا شيدناها حتى باتت جزءا منها لا نعلم شيئا عنها.

النموذج العاشر:

. أنا لا أذكر شيئا من حياتي الماضية: [2]

ينفي الشاعر بـ لا تذكر أي شيء عن ماضيه، عن ماضي الحياة، وقبل الخلق أيضا، ليؤكد تماما جهله بماضيه، ليدحض اعتقاد من يظنّ أن الإنسان لمجرد أنه يعيش فهو يعرف كل شيء عن ماضيه،ف لا النافية الداخلة على الفعل المضارع تنفي الحال فهو

[1] – إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم ، ص148.
[2]– المرجع نفسه ، ص 152.

لا يذكر في حياته الحالية أي شيء عن ماضيه رغم أنه خبره وعاشه يوما ما ليؤكد حدود علم الإنسان وقدرته العاجزة، فكيف يرتاح إنسان يجهل حقيقة ماضيه.

النموذج الحادي عشر

أنا لا أعرف شيئا من حياتي الآتية: [1]

ينفي الشاعر معرفة أي شيء عن مستقبله، يستعمل لا الداخلة على المضارع الدال على الحال أصلا، ولكن القرينة السياقية (حياتي الآتية) تجعله للمستقبل، فهو ينفي أي نوع من المعرفة بخصوص المستقبل، فـ لا مهملة من الناحية النحوية فهي لا تؤثر في الفعل المضارع بعده، ولكنه عامل حجاجي يعمل على إبطال ادعاء مفاده: معرفة الشاعر شيئا عن حياته الآتية، فـ (لا) هنا تعمل على ردّ الادعاء وإبطاله من أجل توجيه المخاطب إلى نتيجة هي: إثبات وتأكيد عدم معرفة الشاعر لأي شيء عن حياته الآتية، والغاية من ذلك هي أنّ من يجهل مستقبله يستبد به الخوف وتغشاه ظلال الحيرة.

النموذج الثاني عشر:

إنّني جئت وأمضي وأنا لا أعلم
أنا لغز... وذهابي كمجيئي طلسم
والّذي أوجد هذا اللّغز لغز أعظم[2]

يخبرنا الشاعر هنا أنه يأتي إلى الحياة ويرحل عنها دون أن يكون له علم بأي شيء من ذلك، فهو يستعمل أداة النفي (لا) فهي توجه المخاطب إلى النتيجة المقصودة، من خلال إبطال أدعاء مفاده: الشاعر جاء إلى الحياة ومضى وهو على علم بكل شيء يخص مبدأه ومصيره، وتوجه المخاطب إلى النتيجة التي يقصدها الشاعر وهي: إثبات عدم علم الشاعر التامّ بأي شيء يتعلق بمجيئه إلى الحياة ومضيه عنها، والغاية من ذلك إثبات أن الحياة بالنسبة إليه لغز مستحيل الحلّ.

[1]– إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص152 .

[2]– المرجع نفسه، ص153.

حجاجية النفي بـ "ليس":

ليس أداة نفي تنفي الحال إذا أطلقت، وتدخل على الجملة الاسمية فتنفيها، وقد استعملها الشاعر حوالي 78 مرة أي بنسبة: 67,24% من أسلوب النفي في القصيدة، وقد وظفها الشاعر توظيفا حجاجيا كما سنرى في النماذج الآتية:

النموذج الأول:

ولقد أبصرت قدّامي طريقا فمشيت

وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري. [1]

يخبرنا الشاعر هنا أنه حينما قدم إلى الحياة وجد طريق العيش أمامه فسلكه وسيظلّ يسير فيه دون أن يكون له أي اختيار، ولكنه يتساءل: كيف جاء إلى الحياةوكيف اهتدى إلى العيش فيها؟ يقرر أنه: ليس يدري، ففي سبيل إقناعنا بأنه في حيرة وضياع من أمر الوجود والحياة قدم لنا حجة منفية بـ (ليس) التي اشتغلت بوظيفتين إحداهما نحوية تمثلت في رفع اسمها ونصب خبرها الذي جاء على شكل جملة فعلية، والثانية حجاجية من خلال توجيه المخاطب نحو النتيجة المقصودة، فهي تبطل إدعاء مفاده: الشاعر يدري حقيقة خلقه وكيفية اهتدائه للعيش، فـ (ليس) عملت على الردّ على هذا الادعاء وإبطاله لتوجيه المتلقي نحو نتيجة مفادها: إثبات عدم دراية الشاعر التامة بسيرورة حياته منذ النشأة حتى مزاولتها، والغاية من ذلك التأكيد على عدم الاختيار في الحياة وعليه تكون الحيرة والضياع.

النموذج الثاني:

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود

هل أنا حرّ طليق أم أسير في قيود

[1]– إيليا أبي ماضي، ديوان، ص 191.

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود

أتمنى أنني أدري ولكن

لست أدري [1]

فالشاعر هنا يتساءل حائرا متشككا حول علاقته بالوجود من حيث القدم والحداثة وأيضا من حيث تحكمه في حياته هل هو مسير أم مخير، ثم **ينفي** درايته التامة بذلك ويستعمل ليس التي تنفي المضمن المسند إلى اسمها، ففي سبيل إقناعنا بأنه حائر متشكك ضائع في الحياة يقدم لنا حجة منفية بـ (ليس) فهي فوق رفعها للاسم ونصبها للخبر نحويا لها أثر حجاجي يتمثل توجيه المخاطب نحو النتيجة المقصودة من خلال إبطال ادعاء مفاده: الشاعر يدري تمام الدراية أنه قديم أم حديث، وأنه حر أو مقيد، وأنه قائد نفسه أم مقود. فـ (ليس) ترد على هذا الادعاء وتبطله لتوجهنا إلى النتيجة المقصودة وهي: إثبات عدم دراية الشاعر التامة بحقيقة وجوده وحريته وتحكمه في حياته، والغاية من وراء ذلك: التأكيد على مدى الحيرة والقلق لجهل الشاعر بحقيقة وجوده.

النموذج الثالث:

وطريقي، ما طريقي؟ أطويل أم قصير؟

هل أنا أصعد أم أهبط فيه وأغور

أأنا السائر في الدرب أم الدرب يسير

أم كلانا واقف والدهر يجري؟

لست أدري [2]

يمضي الشاعر متسائلا في حيرة شديدة حول طريق الحياة وحول مصيره، وحول القوة التي تتحكم في كل شيء، ويصل إلى **نفيه** درايته التامة بذلك كله، ففي سبيل إقناعنا بشدة

[1]– إيليا أبي ماضي، ديوان، ص 191.

[2]– المرجع نفسه، ص 191، 192.

حيرته، يأتي بحجة منفية بـ (ليس) التي أدت في الخطاب وظيفتين: إحداهما نحوية والثانية: حجاجية يتمثل أثرها في توجيهنا إلى النتيجة التي يهدف الشاعر إليها، وذلك من خلال إبطال ادعاء مفاده: الشاعر له دراية حقيقة طريقه في الحياة وحقيقة تحكمه في ذلك. ف (ليس) هنا ردت على هذا الادعاء وعملت على إبطاله لتوجيهنا نحو النتيجة المقصودة وهي: إثبات عدم دراية الشاعر التامة بحقيقة طريقه في الحياة، والغاية من ذلك: التأكيد على شدة الحيرة والقلق في الحياة.

النموذج الرابع:

ليت شعري وأنا عالم الغيب الأمين

أتراني كنت أدري أنني فيه دفين

وبأني سوف أبدو وبأني سأكون

أم تراني كنت لا أدرك شيئا؟

لست أدري [1]

يتمنى الشاعر هنا لو كان له علم ودراية بما سطر في الغيب حوله، وكيف سيبدو بعد وجوده، وهل كان يدرك ذاك أم لا، وفي سبيل إقناعنا باستحالة علم الغيب استعمل حجة منفية بـ ليس في قوله (لست أدري) حيث ينفي درايته التامة بكل ما يتعلق بالغيب حوله وجوده وكيفيته، ف ليس هنا عملت على ردّ وإبطال الادعاء الذي مفاده: أنّ الشاعر كان في الغيب يعلم بوجوده وما سيكون عليه، كما عملت على توجيه المتلقي إلى نتيجة مقصودة مؤداها: استحالة على الغيب، والغاية من وراء ذلك التأكيد على استمرار الحيرة والشعور بغموض الوجود.

النموذج الخامس:

أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويا

[1]– إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص145.

أتراني كنت محوا أم تراني كنت شيّا

ألهذا اللغز حلّ أم سيبقى أبديّا

لست أدري، ولماذا لست أدري؟

لست أدري [1]

يتساءل الشاعر هنا عن مرحلة ما قبل الوجود (وجود الإنسان) كيف كان الإنسان، هل كان عدما أم شيئا آخر، وهل يمكن الوصول إلى حقيقة ذلك كله، وفي سبيل إقناعنا باستحالة معرفة ذلك، يقدم حجة منفية بـ ليس التي تضطلع نحويا بنسخ الجملة الاسمية، وحجاجيا بتوجيهنا نحو النتيجة التي يقصدها الشاعر وذلك من خلال إبطال ورد الادعاء القائل ضمنيا: للشاعر دراية بلغز ما قبل الوجود، فالعامل الحجاجي (ليس) عمل على تكذيب هذه الادعاء من أجل توجيهنا إلى نتيجة مفادها: إثبات عدم دراية الشاعر بأسرار ما قبل الوجود، والغاية من وراء ذلك: التأكيد على استمرار القلق والحيرة بسبب جهل الإنسان لأسرار وجوده.

النموذج السادس:

قد سألت البحر يوما هل أنا يا بحر منكا؟

هل صحيح ما رواه بعضهم عني وعنكا؟

أم ترى ما زعموا زورا وبهتانا وإفكا؟
ضحكت أمواجه مني وقالت:
لست أدري! [2]

كأن الشاعر هنا يخاطب نظرية النشوء والارتقاء التي تنسب إلى داروين، والتي ترى أن الإنسان أصله من كائن وحيد الخلية وجد في الماء، لذلك يسأل الشاعر البحر عن حقيقة

[1]- إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم ، ص146

[2]- المرجع نفسه ، ص142.

أنّ أصله من البحر، وفي سبيل إقناعنا بأنه لا جواب مؤكد حول تلك المزاعم، فإنه قدم لنا على لسان الأمواج حجة منفية بليس التي نسخت الجملة من جهة، ومن جهة أخرى كان لها أثر حجاجي تمثل في توجيهنا نحو النتيجة التي يبغيها الشاعر، وذلك من خلال إبطال ورد الادعاء القائل ضمنيا: دراية الشاعر بأنّ أصله من البحر، وقد عملت ليس على دحضه لتوجهنا إلى نتيجة مفادها: ليس للشاعر أي دراية بصحة ما يقال إن أصله من البحر والغاية من وراء ذلك: التأكيد على الاستمرار بجهل حقيقة منشأ وخلق الإنسان.

النموذج السابع:

أيّها البحر، أتدري كم مضت ألف عليكا

وهل الشّاطىء يدري أنّه جاث لديكا
وهل الأنهار تدري أنّها منك إليكا
ما الذّي الأمواج قالت حين ثارت؟
لست أدري![1]

يخاطب الشاعر البحر ويسأله عن مدة الزمن التي مضت عليه في الوجود، ويسأله عن حال الشاطئ هل يعلم موقعه من البحر؟ وعن الأنهار ودورتها معه، هل تدري ذلك؟ ولكن البحر يجيب على لسان أمواجه: لست أدري، ففي سبيل إقناعنا بأنّ أعظم الموجودات لا تدري شيئا عن حقيقة وجودها يقدم الشاعر حجة منفية بـ ليس التي اضطلعت أولا بالتأثير النحوي المتمثل في نسخ الجملة الاسمية ورفع اسمها ونصب خبرها، وثانيا التأثير الحجاجي المتمثل في توجيهنا إلى النتيجة المقصودة من خلال رد وإبطال الادعاء المفترض: للبحر دراية بعمره في الوجود... فـ ليس هنا أبطلت وردت الادعاء إلى نتيجة فحواها: تأكيد عدم دراية البحر حقيقة وجوده، والغاية من ذلك التأكيد على غموض الوجود.

النموذج الثامن:

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك

[1]- إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص142.

أنت مثلي أيّها الجبار لا تملك أمرك

أشبهت حالك حالي وحكى عذري عذرك

فمتى أنجو من الأسر وتنجو

لست أدري![1]

بعد أن تأكد الشاعر بأن البحر مثله لا يملك أمره وأنهما أسيران مثل بعضهما يتساءل عن موعد نجاتهما (الشاعر والبحر) من الأسر، ففي سبيل إقناعنا بأنه لا نجاة من حتمية الأقدار وليس للإنسان إرادة حرة، يأتي بحجة منفية بالفعل الناقض الجامد ليسالذي تمثلت وظيفته الحجاجية في توجيه المتلقي نحو النتيجة المستهدفة من خلال دحض الادعاء المفهوم ضمنا: إثبات دراية الشاعر بموعد تحرره من أسر الوجود وحتمياته، فقد ردت ليس هذه الادعاء وأبطلته لتوجه المخاطب نحو نتيجة مفاده: عدم دراية أي مخلوق بموعدة حريته، بل استحالة ذلك، والغاية من ذلك: التأكيد على استمرار غموض الوجود وشعور الإنسان بالحيرة وعدم امتلاكه لأمره.

النموذج التاسع:

ترسل السّحب فتسقي أرضنا والشّجرا

قد أكلناك وقلنا قد أكلنا الثّمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا
أصواب ما زعمنا أم ضلال؟

لست أدري![2]

يتساءل الشاعر هنا عن حقيقة ما يزعمه الإنسان عن طعامه وشرابه فهو يراه ثمارا وأمطارا في حين أن الأصل هو البحر (دورة الماء في الطبيعة)، ففي سبيل إقناعنا بعدم

[1]- إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم ، ص142.

[2]- المرجع نفسه ، ص 142

دراية الإنسان بحقيقة مزاعمه حول طعامه وشرابه يأتي بحجة منفية بـ ليس التي يتمثل تأثيرها الحجاجي في توجيهنا نحو النتيجة المبتغاة من خلال إبطال ورد الادعاء القائل بـ: إثبات دراية الإنسان بحقيقة طعامه وشرابه، فعملت ليس على رد ودحض هذا كله لتوجهنا نحو نتيجة مؤداها: عدم دراية الإنسان بحقيقة طعامه وشرابه، والغاية المرجوة هي: التأكيد على استمرار جهل الإنسان بحقيقة ما حوله.

النموذج العاشر:

قد سألت السّحب في الآفاق هل تذكر رملك
وسألت الشّجر المورق هل يعرف فضلك
وسألت الدّر في الأعناق هل تذكر أصلك
وكأنّي خلتها قالت جميعا

لست أدري![1]

يسأل الشاعر هنا كلا من السحاب والشجر والدرّ هل هم على دراية بأصلهم وفضل البحر عليهم، والجواب أنهم لا يدرون ذلك، ففي سبيل إقناعنا بأن نظرية أن البحر هو أصل الأشياء غير مؤكدة، قدم حجة منفية بالفعل (ليس) الذي يتمثل تأثيره الحجاجي في توجيه المخاطب نحو النتيجة المقصودة وذلك من خلال إبطال قول إثباتي مفاده: إثبات دراية المخلوقات أن أصلها من البحر، فعملت ليس على دحض ذلك ووجهتنا نحو نتيجة مفادها: عدم دراية المخلوقات بفضل البحر عليها، والغاية من وراء ذلك: التأكيد على بقاء أسرار الوجود مجهولة.

النموذج الحادي عشر:

. يا كتاب الدّهر قل لي أله قبل وبعد
أنا كالزّورق فيه وهو بحر لا يحدّ
ليس لي قصد فهل للدهر في سيري قصد[1]

[1]– إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص 142، 143.

يتحدث الشاعر هنا عن علاقته بالزمن، وبعد أن يرى أنه ليس له غاية في الوجود، يتساءل إن كان للدهر غاية من وجود الإنسان، ففي سبيل إقناعنا بالاستمرار في جهل الإنسان بغايته من الوجود قدم لنا حجة منفية بـ ليس والتي تمثل تأثيرها الحجاجي في توجيهنا إلى النتيجة المقصودة وذلك من خلال إبطال ودحض مقتضى القول الإثباتي الذي مفاده: للشاعر قصد وغاية من وجوده، وقد عملت (ليس) على رد هذا الادعاء لتوجهنا نحو نتيجة فحواها: عدم وجود غاية من وجود الشاعر، والغاية من ذلك التأكيد على استمرار الإنسان في الحيرة والقلق بسبب جهله غاية وجوده.

النموذج الثاني عشر:

. إنّني، يا بحر، بحر شاطئاه شاطئاكا
الغد المجهول والأمس اللّذان اكتنفاكا
وكلانا قطرة، يا بحر، في هذا وذاك
لا تسلني ما غد، ما أمس؟.. إني...
لست أدري![2]

يخاطب الشاعر البحر ويراه مثله أسير حدين مجهولين هما الماضي والمستقبل لذلك يطلب منه أن لا يسأله عن الغد والأمس لأنه لا دراية له بذلك، ففي سبيل أن يقنعنا الشاعر بأنه مستمر في الحيرة والضياع يأتي بحجة منفية بـ (ليس) التي يتمثل تأثيرها الحجاجي في توجيهنا إلى النتيجة المقصودة من خلال دحض وإبطال الادعاء المفهوم ضمنا: إثبات دراية الشاعر بماضيه ومستقبله، فقد عملت (ليس) على رد ذلك وإبطاله لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم دراية الشاعر بالماضي والمستقبل، والغاية من ذلك التأكيد على استمرار الشعور بالحيرة والضياع.

النموذج الثالث عشر:

[1]- إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم ، ص143.
[2]– المرجع نفسه ، ص143.

. قد دخلت الدّير أستنطق فيه الناسكينا
فإذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم، فهم مستسلمونا
وإذا بالباب مكتوب عليه...
لست أدري![1]

يخبرنا الشاعر أنه لجأ إلى العباد والمتدينين رجاء أن يجد عندهم جوابا لما يحيره في هذا الوجود، وإذا به يجدهم مثله في حيرة لا يدرون شيئا، ففي سبيل إقناعنا بعدم جدوى تفسير الدين لأسرار الوجود قدم لنا حجة منفية بـ ليس التي اضطلعت بتأثير حجاجي عمل على توجيهنا نحو نتيجة مقصودة من خلال رد وإبطال أدعاة مؤداه: إثبات دراية النساك والعباد بأسرار الوجود، فعملت ليس على إبطال ذلك لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم دراية رجال الدين بما يشغل الشاعر من تساؤلات حول الوجود، والغاية من ذلك: عجز التفسير الديني عن إقناع الشاعر.

النموذج الرابع عشر:

. كم تمارى، أيّها النّاسك، في الحق الصّريح
لو أراد اللّه أن لا تعشق الشّيء المليح
كان إذ سوّاك بلا عقل وروح
فالّذي تفعل إثم... قال إني...
لست أدري![2]

يوجه الشاعر خطابه إلى الناسك المتدين، ويتعجب من مماراته في الحق الواضح البين منكرا عليه اعتزاله المتع والملذات التي حسب رأي الشاعر لو أراد الله أن يتجنبها لما خلق له عقلا وروحا، لذلك فهذا التنسك والاعتزال إثم في ذاته، فيردّ الناسك بأنه: ليس يدري، ففي سبيل إقناعنا بأنّ المتدين يجهل حقيقة مراد الله قدم لنا حجة منفية بـ ليس التي تمثل تأثيرها الحجاجي في توجيهنا نحو النتيجة المقصودة من خلال إبطال الادعاء القائل بإثبات

[1]- إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم ، ص145.
[2]– المرجع نفسه ، 146 .

دراية الناسك بحقيقة مراد الله، فقد أبطلت ليس هذا الادعاء وردته لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم دراية الناسك بحقيقة مراد الله، والغاية من ذلك: التأكيد على جهل المتدينين المعتزلين بالحقيقة.

النموذج الخامس عشر:

. إن يك الموت رقادا بعده صحو طويل
فلماذا **ليس يبقى صحونا هذا الجميل؟** [1]

يخاطب الشاعر هنا من يدعي أنّ الموت مجرد نوم بعده حياة أبدية، لذلك يتساءل: ما دام هناك حياة أبدية بعد الموت فلماذا لا تبقى هذه الحياة التي نحياها وينتهي الأمر كأنه يرى عبثية الاعتقاد بالحياة بعد الموت، وترك الحياة التي نحياها ونجري وراء حياة مجهولة بعد الموت، ففي سبيل إقناعنا بعبثية الاعتقاد بحياة أبدية بعد الموت قدم لنا حجة منفية بـ ليس التي يتمثل تأثيرها الحجاجي في توجيهنا نحو النتيجة المقصودة من خلال رد ودحض إدعاء مؤداه: إثبات بقاء الحياة، فعملت ليس على إبطاله ووجهتنا نحو نتيجة مفاده: عدم بقاء الحياة، والغاية من ذلك: التأكيد على عبثية الاعتقاد بوجود حياة خالدة بعد الموت.

النموذج السادس عشر:

. ليس في الكوخولا في القصر من نفسي مهرب
أنّني أرجو وأخشى، إنّني أرضى وأغضب
كان ثوبي من حرير مذهب أو كان قنّب
فلماذا يتمنّى الثوب عاري؟..
لست أدري! [2]

يبين الشاعر هنا أنّ مشكلة الإنسان في نفسه لا في طبيعة المكان الذي يعيش فيه فإن كان قلقا حائرا فلا فرق بين أن يعيش في قصر أو كوخ، فهو في سبيل إقناعنا بأن نفسه ستظل حائرة قلقة تطارده بالشكوك، قدم لنا حجة منفية بـ ليس المتمثل تأثيرها الحجاجي في

[1] – إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص147.
[2] – المرجع نفسه، ص148

توجيهنا نحو النتيجة المقصودة من خلال إبطال ورد الادعاء القائل بإثبات وجود مهرب من النفس في الكوخ أو القصر، فقد أبطلت ليس هذا الادعاء وردته لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم وجود مهرب من النفس في الكوخ أو القصر، والغاية من ذلك: التأكيد على استمرار الحيرة والإحساس بالضياع مهما تغيرت بيئة العيش.

النموذج السابع عشر:

. إنّني أشهد في نفسي صراعا وعراكا
وأرى ذاتي شيطانا وأحيانا ملاكا
هل أنا شخصان يأبى هذا مع ذاك اشتراكا
أم تراني واهما فيما أراه؟
لست أدري!

يتحدث الشاعر هنا عن التناقض الذي لاحظه في نفسه بين الملائكية والشيطانية هل هذا انفصام في شخصه أم أنه فقط يتوهم هذا التناقض والصراع في نفسه؟ والجواب أنه لا دراية له بذلك، ففي سبيل إقناعنا بعجزه عن فهمه ذاته قدم لنا حجة منفية بـ ليس ذات الأثر الحجاجي المتمثل في توجيهنا إلى النتيجة المرجوة من الخطاب وذلك من خلال إبطال ورد ادعاء مفاده: إثبات دراية الشاعر بحقيقة التناقض والصراع في نفسه، فعملت ليس على إبطال هذا لتوجيهنا نحو نتيجة مقصودة تقضي بالقول: عدم دراية الشاعر بحقيقة الصراع والتناقض في ذاته، والغاية من وراء ذلك هو: التأكيد على عجز الشاعر عن فهم ذاته.

النموذج الثامن عشر:

. بينما قلبي يحكي في الضّحى إحدى الخمائل
فيه أزهار وأطيار تغني وجداول
أقبل العصر فأسى موحشا كالقفر قاحل
كيف صار القلب روضا ثمّ قفرا؟
لست أدري![1]

[1]- إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص149.

يتحدث الشاعر هنا عن التقلبات التي تحدث في قلب الإنسان، يصبح مبتهجا مسرورا، ويمسي موحشا كالقفار القاحلة، ولكن كيف حدث هذا التحول والتقلب من حالة إلى حالة، إنه ليس يدري، ففي سبيل إقناعنا بعجزه عن فهم تقلبات حالته النفسية قدم لنا حجة منفية بـ ليس حيث اضطلعت هذه الأخير بقوة حجاجية توجهنا نجو النتيجة المقصودة وذلك بدحض ورد مزاعم الادعاء القائل بإثبات دراية الشاعر بحقيقة تقلبات القلب ما بين السرور والوحشة، فقد أبطلت ليس ذلك لتوجهنا نحو نتيجية تفيد بعدم دراية الشاعر بذلك تماما، والغاية من وراء ذلك: التأكيد على عجز الإنسان عن فهم تقلباته النفسية وما يعتري قلبه من مشاعر متناقضة.

النموذج التاسع عشر:

. رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر
فهما ضدّان فيه وهو وهم عند عمرو
فمن الصّادق فيما يدّعيه، ليت شعري
ولماذا ليس للحسن قياس؟
لست أدري![1]

يتحدث الشاعر في هذا المقطع عن مشكلة النسبية في الجمال والقبح، ومن نصدق في حال الاختلاف، وعندها يتساءل: لماذا لا يكون للحسن قياس ومعيار ثابت يرجع إليه الجميع، ولا جواب إلا: لست أدري، ففي سبيل إقناعنا باستحالة فهم النفس قدم لنا حجة منفية بـ ليس ذات التأثير الحجاجي المتمثل في توجيهنا نحو النتيجة المتوخاة، وذلك من خلال إبطال ادعاء مفاده: إثبات وجود قياس للحسن، فعملت ليس على إبطال ذلك ورده لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم وجود قياس للحزن، والغاية من ذلك التأكيد على استحالة فهم النفس البشرية في حكمها بالحسن أو القبح على أي شيء.

النموذج العشرون:

[1]-إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص149

. أتراني كنت يوما نغما في وتر
أم تراني كنت قبلا موجة في نـهر
أم تراني كنت في إحدى النّجوم الزّهر
أم أريجا، أم حفيفا، أم نسما؟
لست أدري![1]

يتساءل الشاعر عن حقيقة ما كان عليه قبل أن يكون إنسانا، وبعد أن يقدم جملة من الافتراضات، يقول إنه ليس يدري، ففي سبيل إقناعنا ببقاء الشعور بالحيرة والقلق يقدم لنا حجة منفية بـ ليس التي تتمثل قوتها الحجاجية في توجيهنا نحو النتيجة المقصودة من خلال إبطال وردّ ادعاء مفاده: إثبات دراية الشاعر بحقيقة ما كان عليه قبل أن يكون إنسانا، فعملت ليس على دحض وإبطال هذا الادعاء لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم دراية الشاعر بحقيقة ما كان عليه قبل، والغاية من ذلك: التأكيد على استمرار الشعور بالحيرة والضياع.

النموذج الواحد والعشرون:

. غلط القائل إنّ الخمر بنت الخابيه
فهي قبل الزق كانت في عروق الدّاليه
وحواها قبل رحم الكرم رحم الغاديه
إنّما من قبل هذا أين كانت؟
لست أدري![2]

يعطي الشاعر مثالا هنا عن نسبة الإنسان الأشياء إلى عللها القريبة، فالخمرة تنسب للخابية والدالية ونحو ذلك، إلا أن منبعها الحقيقي وأصلها مجهول، ففي سبيل إقناعنا باستحالة معرفة الأصل الحقيقي للمخلوقات قدم لنا حجة منفية بـ ليس والتي يتمثل تأثيرها الحجاجي في توجيهنا نحو النتيجة المقصودة من خلال رد وإبطال ادعاء مفاده أن الشاعر يدري أصل الخمرة الأول، فقد عملت ليس على رد ودحض هذا الادعاء لتوجهنا نحو نتيجة

[1]– إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص150.
[2]– المرجع نفسه، 151

مؤداها: عدم دراية الشاعر بأصل الخمرة الحقيقي، والغاية من ذلك التأكيد على استحالة معرفة الأصل الحقيقي للمخلوقات وعليه بقاء الحيرة والضلال.

النموذج الثاني والعشرون:

. أنا لا أذكر شيئا من حياتي الماضية
أنا لا أعرف شيئا من حياتي الآتية
لي ذات غير أني لست أدري ماهية[1]

يؤكد الشاعر هنا على جهل التام بماضيه ومستقبل كما يقرّ بأنه له ذات إلا أنه لا يدري حقيقتها ولا كنهها، ففي سبيل إقناعنا ببقاء الحيرة والشعور بالضياع، قدم لنا حجة منفية بـ ليس المضطلعة بتأثير حجاجي قوي بفضي بنا إلى النتيجة المقصودة، وذلك من خلال إبطال ودحض الادعاء الذي مفاده: إثبات دراية الشاعر بحقيقة ذاته، فقد أبطلت (ليس) هذا الادعاء وردته لتوجهنا نحو نتيجة مفادها: عدم دراية الشاعر بحقيقة ذاته، والغاية من ذلك: التأكيد على استمرار الشعور بالحيرة والضياع.

[1]-إيليا أبي ماضي، الجداول، قصيدة الطلاسم، ص152.

السّلم الحجاجي :

ن= التّأكيد على غموض الحياة وجهل أسرار الوجود مع الشّعور بالحيرة واليأس

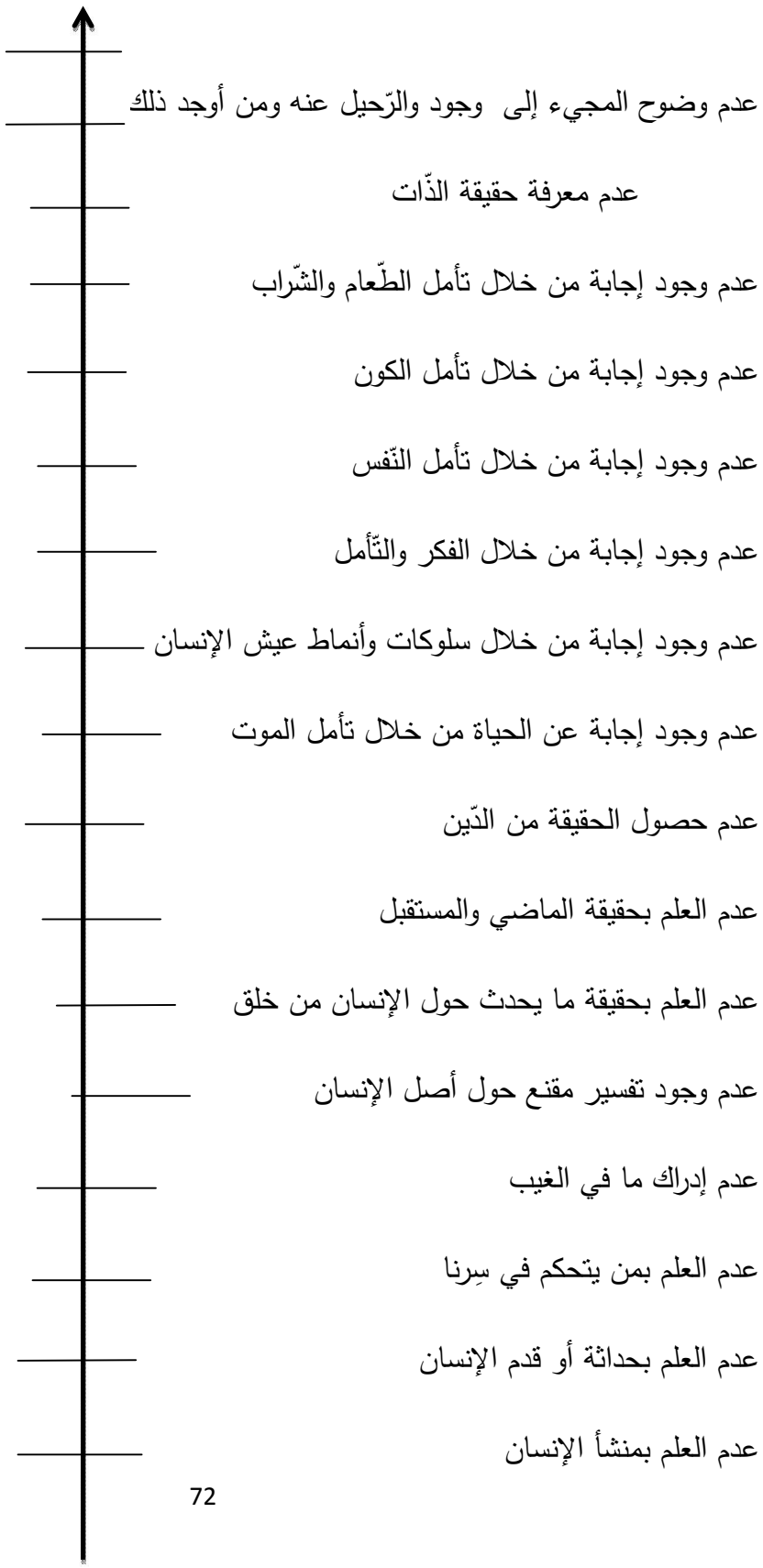

ن= عدم غموض الحياة وعدم جهل أسرارها وعدم الشّعور بالحيرة واليأس

خاتمة

من خلال ما تمّ عرضه وتفصيله في ثنايا المذكرة توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها :

- ✓ ارتبط الحجاج بالعديد من المجالات أهمّها : التّداولية بهدف التّأثير والتّأثر، إذ تعدّ هذه الأخيرة أقرب المجالات للحجاج باعتباره مبحثًا من مباحثها .
- ✓ يقوم الحجاج على مجموعة من الآليات والتّقنيات الّتي تقصد إقناع المخاطب واستمالته حول قضية معينة، وتقسم هاته الآليات إلى :

1-الآليات اللّغوية : وتضم أدوات إقناعية نحو : ألفاظ التّعليل بما فيها الوصل السّببي والتّركيب الشّرطي، وكذلك الأفعال اللّغوية، والحجاج بالتّبادل والوصف، وتحصيل الحاصل.

2-الآليات البلاغية : وتتجسد من خلال الصور البيانية بالاستعارة والتّمثيل وكذلك البديع بأنواعه وتقسّم الكل إلى أجزاء.

3-الآليات شبه منطقية: ويجسدها السّلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللّغوية، ويندرج ضمنه الكثير منها، مثل الرّوابط الحجاجية :(لكن، حتى، عن، فضلاً، أدوات التّوكيد، ليس كذا، فحسب)و(درجات التّوكيد والإحصاءات وبعض الآليات التّي منها الصّيغ الصرفية، مثل التّعديّة بأفعال التّفضيل والقياس وصيغ المبالغة).

- ✓ يحمل النّفي طاقة تأثيرية وحمولة إقناعية و حجاجية بالغة الأثر في الخطاب الشّعري فهو يدحض المعتقدات الخاطئة التي يشكك الشّاعر في صحتها ويدافع عن القضيّة المسلّم بها بغية تغيير وجهة نظر المخاطب وتصحيحها .
- ✓ إنّ الحجج المنفية أكثر إقناعا من الحجج المثبتة، وذلك نظرًا لعامليّة أدوات النّفي الحجاجية ؛ فهي تسهل الوصول إلى النّتيجة المقصودة.
- ✓ النّفي أسلوب حجاجي يوظفه الشّاعر للتأكيد على موقفه ودعواه ودحض الرّأي المخالف والمعتقدات الخاطئة.
- ✓ وظف النّفي في قصيدة الطّلاسم توظيفاً حجاجياً، إذ يبتغي الشّاعر من خلاله إقناع مخاطبه بالنّتيجة المراد التّسليم بها.

- ✓ استعمل "**إيليا أبو ماضي**" أدوات النّفي استعمالاً حجاجياً لما تحمله من طاقة حجاجية هامة.
- ✓ جاءت القصيدة تصويراَ للحياة بكل صراعاتها و تناقضاتها .
- ✓ إنّ الحيرة الّتي تختلج في صدر الشّاعر، هي الّتي دفعته للإكثار من استخدام أسلوب النّفي ليؤكد عدم علمه.
- ✓ بلغ أسلوب النّفي في قصيدة الطلاسم حوالي 116 شاهدا، إذ كشف الإحصاء على احتلال " **ليس** " للمرتبة الأولى، حيث استعملت في 78 موضعاً وتأتي بعدها "**لا**" حيث وظفت 29 مرة، أما لن، ولم، فكان وجودهما قليلا.
- ✓ قصيدة الطّلاسم، قصيدة ثرية بمختلف الأساليب اللّغوية ومنها أسلوب النّفي وسبب وروده بكثرةٍ هي الحالة النّفسية للشّاعر.

ملحق

قصيدة الطلاسم لِلشاعر إيليا أبي ماضي

جِئْتُ، لَا أَعْلمُ مِنْ أَيْنَ، ولَكِنِي أَتَيْتُ

وَلَقَدْ أَبْصَرْتُ قُدَّامِي طَرِيقاً فَمَشَيْتُ

وَسَأَبْقَى مَاشِياً إِن شِئْتُ أَمْ أَبَيْتُ

كَيفَ جِئْتُ ؟ كَيفَ أَبْصرتُ طَرِيقي ؟

لَسْتُ أدْري ؟

أَجَديدُ أَمْ قديمٌ أنا في هذَا الوُجُود

هلْ أَنَاَ حرٌ طَلِيقٌ أَمْ أسيرٌ في قُيودْ

هَلْ أنَا قائِدُ نَفْسي في حَياتي أَمْ مَقودْ

أَتمَنَّى أنَّنِي أدْري وَلكِنْ...

لَسْتُ أدْري !

وطَرِيقي، وما طَرِيقِي ؟ أَطَويلٌ أمْ قَصيرٌ؟

هَلْ أَنا أصْعَدُ أَم أهبِط فيه وأَغُورْ

أَأَنا السَّائرُ في الدَّرْبِ أمْ الدَّربُ يَسيرْ

أَم كِلانا واقِفٌ والدَّهرُ يَسيرْ

لَسْتُ أدْري !

ليْتَ شِعْري وأنَا عَالَمِ الغَيْبِ الأَمينْ

أَتُراني كُنْتُ أَدْري أَنَّنِي فِيه دَفينْ

وبِأَنّي سَوْفَ أبْدو وبِأَنّي سَأَكونْ

أَم تُراني كنْتُ لا أُدْرِكُ شَيئاً ؟

لَسْتُ أدْري !

أَتُراني قبْلَما أَصْبَحْتُ إِنْساناً سَوِيًّا

أَتُراني كنْتُ مَحْواً أَمْ أَتُراني شَيًّا

أَلِهذا اللُّغْز حلٌّ أَمْ سَيبْقى أَبَدِيًا

لَسْتُ أدْري...ولِماذَا لَسْتُ أدْري ؟

لَسْتُ أدْري!

البَحْـــــر:

قَدْ سَأَلتُ الْبَحَرَ يَوْماً هَلْ أَنا يَا بَحْرُ مِنْكا؟

هَلْ صَحيحٌ مَا رواهُ بَعْضَهُم عَني وعَنْكا؟

أَم تُرى ما زَعموا زُوراً وبُهْتاناً وإِفْكا؟

ضَحِكَتْ أَمْواجَهُ مِني وَ قالَتْ:

لَسْتُ أدْري!

أَيُها الْبَحْرُ، أَتَدْري كَم مَضتْ أَلفُ عَلَيْكا

وهَلْ الشّاطِئ يَدْري أَنَّهُ جاثٍ لَدَيْكا

وهَلْ الأنْهارُ تَدْري أنَّها مِنْك إِلَيْكا

مَا الّذي الأمواجُ قَالت حين ثَارت؟

لَسْتُ أدْري!

أَنتَ يا بحْرُ أَسيرٌ آهِ مَا أَعظَم أسرَكْ

أَنْت مِثْلي أَيُها الجبَّارُ لا تَملِكُ أَمْرَكْ

أشبَهَتْ حَالُكَ حَالِي وحَكى عُذريَ عُذرْكَ

فَمتى أَنجو مِنَ الأسْرِ و تَنْجو؟..

لَسْتُ أدْري!

تُرْسِلُ السُّحُبَ في الآفاقِ فَتَسقِي أرْضَنا والشَّجَرا

قَد أَكلناكَ وقُلنَا قدْ أَكلنا الثَّمَرا

وشَربْناك وقُلنَا قدْ شَربنا الْمَطرَا

أَصَوابٌ ما زَعمنا أَم ضَلالٌ ؟

لَسْتُ أدْري!

قَد سَألتُ السُّحبَ في الآفاقِ هلْ تَذْكرُ رمْلَكْ

و سَألتُ الشّجَر المورِقَ هَل يعرفُ فَضْلَكَ

وسَألتُ الدُّر في الأَعْناقِ هَل تذكرُ أَصلَكْ

وكأنّي خِلتُها قَالَتْ جميعاً:

لَسْتُ أدْري!

يرقصُ المَوجُ وفي قَاعِكَ حَربٌ لَن تَزولا

تَخْلقُ الأَسْماك الحُوت الأَكولا

قَد جَمعتِ الموْتَ في صَدْركَ والعَيْشَ الجَميلا

لَيتَ شِعري أنتَ مَهْدٌ أم ضَريحٌ ؟..

لَسْتُ أدْري!

كَم فَتاة مِثلِ لَيلى وفَتى كأبنِ المُلَوَّحْ

أَنْفقَا السَّاعاتِ في الشَّاطِئ، تَشْكو وهوَ يَشْرحْ

كلَّما حدَّثَ أَصْغتْ و إِذا قَالتْ تَرنَّحْ

أَحفيفُ المَوجِ سِرٌ ضَيَّعناهُ ؟..

لَسْتُ أدْري!

كَم مُلوكٍ ضَربوا حوْلكَ اللّيْلِ القِبابا

طَلَعَ الصُّبحُ ولكن لم نَجدْ إِلا الضَّبابَ

أَلهم يا بحرُ يَوماً رجعةٌ أم لا مَآبَا

أَمْ هم في الرَّملِ؟ قال الرَّملُ إِني ...

لَسْتُ أدْري!

فيكَ مِثْلي أَيُّها الجَبَّارُ أصدافُ و رَملُ

إنَّما أَنتَ بِلا ظِلَّ وَلي في الأَرضِ ظِلُّ

إنَّما أَنتَ بِلا عَقْلٍ ولي، يَا بَحرُ، عقلُ

فَلِماذا، يَاتُرى، أمْضي وتبقى؟..

لَسْتُ أدْري!

يا كِتابَ الدَّهرِ قلْ لِي أَلهُ قَبلُ وبعدُ

أَنا كالزَّوْرَقِ فيهِ و هُو بَحرٌ لا يُحدَّ

لَيْس لي قصْدٌ فَهل للدهرِ في سَيْريَ قَصْدُ

حَبَذّا الْعِلمُ، ولكنْ كيفَ أَدري؟..

لَسْتُ أدْري!

إنَّ في صَدريَ، يا بَحرٌ، لأسراراً عجَابَا

نَزل السِّتْرُ عَلَيها و أَنا كُنتُ الحِجابا

ولِذا أزدادُ بُعداً كلّما ازددتُ اقْترابَا

وأَراني كُلَّما أوْشَكتُ أدْري...

لَسْتُ أدْري!

إِنَّني، يا بحْرُ، بَحْرٌ شاطِئَاهُ شَاطِئَاكا

الغدُ المَجْهولُ والأَمسُ اللَّذان اكْتَنَفاكا

وكِلانا قطرةٌ، يا بَحْرُ، في هذَا وذاكَ

لا تسَلني ما غدٌ، ما أمسُ؟.. إنِي ..

لَسْتُ أدْري!

في الدّيـــــــر:

قِيلَ لي في الدّيرِ قَومٌ أدْرَكوا سِرَّ الحَياةْ

غَيرَ أنِّي لَم أجِدْ غَيْر عُقولٍ آسِناتْ

وقُلوبٍ بَلِيَت فيهَا المنَى فَهِي رُفاتْ

مَا أنَا أَعمى فَهل غَيْري أَعْمى؟..

لَسْتُ أدْري!

قِيلَ أَدرى النَّاسِ بِالأسْرارِ سُكانُ الصَّوامِعْ

قُلتُ إن صحَّ الّذي قالوا فَإنَّ السِّرَّ شَائِعْ

عَجَباً كَيفَ تَرى الشَّمْسَ عُيونٌ فِي البراقِعْ

والَّتي لَم تتَبَرْقَعْ لا تَراها؟...

لَسْتُ أدْري!

إنْ تَكُ العزْلةُ نُسكاً و تُقىً فالذّئبُ راهِبْ

وعرينُ اللّيثِ ديرٌ حُبُّهُ فَرضٌ واجِبْ

لَيْت شِعري أيُميتُ النُّسْكُ أمْ يحيي المَواهِب

كَيفَ يمحوالنُّسْكُ إِثْماً وهو إِثْمٌ ؟..

لَسْتُ أدْري!

إِنّني أبصرتُ في الدِّرِ وُروداً في سِياجِ

قَنِعَتْ بَعدَ النَّدى الطَّاهِرِ بالماءِ الأجاج

حَوْلها النُّورُ الّذي يحي، وتَرْضى بِالدُّياجي

أمِنَ الحِكمةِ قَتْلُ القَلْبِ صَبْراً ؟..

لَسْتُ أدْري!

قد دَخَلتُ الدّيرَ عِنْدَ الفَجْرِ كالْفَجْرِ الطَّروبْ

وتَركتُ الدّير عِنْدَ اللّيلِ كاللّيلِ الغَضوبْ

كَان في نَفْسيَ كرْبٌ، صارَ فِي نَفسي كُروبْ

أَمن الدّيرِ أم اللّيلِ اكتئابي؟

لَسْتُ أدْري!

قَد دخَلتُ الدّيرَ استَنطِقُ فيه النسكينا

فإذا القومُ مِن الحَيْرةِ مثلِي بَاهتونا

غَلَبَ الْيَأْسُ عليْهِم، فَهم مسْتَسلِمونا

وإذا بالبَابِ مَكتوبٌ عليهِ ...

لَسْتُ أدْري!

عَجَباً لِلنَّاسِكِ القَانتِ وهو اللّوذعي

هَجرَ النَّاسَ وفيهم كلّ حسنُ المُبدعِ

وغداً يبحثُ عنْهُ المكانُ البَلقَع

أرأى في القَفْرِ ماءً أم سربا؟..

لَسْتُ أدْري!

كم تُماري، أَيُها النَّاسِكُ، في الحقِّ الصَّريحْ

لو أرادَ الله أنْ لا تَعشَقَ اللَّيل الشَّيء المليحْ

كان إذ سوَّاك سوّاكَ بِلا عقْلٍ و روح

فالّذي تفعلُ إثْمٌ ...قال إني...

لَسْتُ أدْري!

أَيُها الهارِبُ إنَّ العَارَ في هذَا الفِرارِ

لا صلاحٌ في الّذي تفعلُ حتّي للقِفارِ

أَنت جانٍ أيُّ جانٍ، قَاتلٌ في أي ثارِ

أَفَيرضى اللهُ عن هذا ويعْفو ؟..

لَسْتُ أدْري!

بيــن المـقابـر:

ولَقَد قُلتُ لِنَفسي، وأنا بَينَ المَقابِرْ

هَل رأَيتِ الأمْنَ و الرَّاحةَ إلا في الحَفائِرْ؟

فَأشارتْ: فإذا لِلدُّودِ عَيثٌ في المَحاجِرْ

ثُمّ قلتُ : أيُّها السَّائلُ إنِّي ...

لَسْتُ أدْري!

أُنظُري كَيفَ تَساوى الكُلُّ في هذا المكانِ

وتَلاشَى في البَقايا العَبدِ ربُّ الصَّولجانِ

والِتَقى العَاشِقُ والقَالي فَما يَفْتَرقانِ

أفَبذا مُنتَهى العدلِ؟ فَقالت...

لَسْتُ أدْري !

إن يكُ المَوتُ قِصاصاً، أيُّ ذَنب للطَّهارةْ

وإذا كان ثَواباً، أيُّ فضل للدّعارَةْ

وإذا كان يَوماً وما فِيه جَزاء أم خَسارَةْ

فَلم الأسماء إثْمٌ أم صلاحٌ؟..

لَسْتُ أدْري !

أَيُّها القَبرُ تَكلَّمْ، وأَخبرِيني يا رِمامْ

هل طَوى أَحلامَكِ المَوتُ وهل مَات الغَرامْ

من هُو المائِتُ من عَامٍ ومِنْ مِليونِ عامْ

أَيَصيرُ الوَقتُ في الأَرماس مَحواً ؟..

لَسْتُ أدْري !

إِن يَكُ الوَقتُ رُقاداً بَعْدَهُ صَحوٌ طَويلْ

فلِماذا ليسَ يَبْقى صَحْونا هذا الجَميلْ؟

ولِماذا المَرءُ لا يَدري مَتى وَقتَ الرَّحيل؟

ومَتى يَنْكشِفُ السِّرُّ فيدري؟..

لَسْتُ أدْري !

إن يَكُ المَوتُ هُجوعاً يَملأ النَّفسَ سَلاما

وانْعتاقاً لا اِعتقَالاً وابتِداءً لا خِتاما

فَلماذَا أَعْشَقُ النَّومَ ولا أَهْوى الحِماما

ولِماذا تَجزعُ الأَرْواحُ منهُ؟..

لَسْتُ أدْري !

أوراءَ القبْر بَعدَ المَوتِ بَعْثٌ ونُشُورُ

فَحَياةٌ فَخُلود أم فَناءُ و دُثورُ

أَكَلامُ النَّاسِ صِدقٌ أم كلامُ النَّاسِ زورُ

أَصَحيحُ أنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَدري؟..

لَسْتُ أدْري !

إِن أكنْ أُبعَثُ بَعدَ المَوتِ جُثْماناً وعَقْلا

أتُرى أُبعَثُ بعضاً أمْ تُرى أُبعَثُ كُلّا

أتُرى أُبعَثُ طفلاً أمْ تُرى أُبعَثُ كَهلاً

ثُمَّ هل أعْرِفُ بعْدَ المَوتِ ذاتي؟..

لَسْتُ أدْري !

يا صَديقي، لا تُعلِّلني بِتَمزِيقِ السِّتورِ

بَعدمَا أَقضي فَعقْلي لا يُبالي بالقُشورِ

إن أَكن في حَالةِ الادراكِ لا أدْري مَصيري

كَيْفَ أدري مَصيري بَعدمَا أَفْقد رُشْدي

لَسْتُ أدْري !

الْقَصْــر والْكُــوخ:

وَلَقَد أَبْصَرتُ قَصراً شَاهِقاً عَالي القِبابْ

قُلتُ ما شَادكَ من شَادكَ إلا للخَرابْ

أَنْتَ جُزءٌ مِنهُ لكن لسْتَ تَدري كيْفَ غابْ

وهُو لا يَعْلمُ مَا تَحوي، أيدري؟..

لَسْتُ أدْري !

يا مِثالاً كان وَهماً قَبلما شاء البُناةْ

أَنْت فِكرٌ من دِماغٍ غَيَّبتهُ الظُلمات

أَنت أُمنيّةُ قَلبٍ أكَلتهُ الحَشَرات

أَنت بَانيك الَّذي شَادَك لا... لا...

لَسْتُ أدْري !

كَم قُصورٍ خالها الباني سَتَبقى وتَدوم

ثابتاتٍ كالرَّواسي خَالِداتٍ كالنُّجوم

سَحَبَ الدَّهرُ عليْهِ ذَيْلهُ فَهي رُسوم

مالنا نَبني و مَا نَبني لهَدمٍ؟..

لَسْتُ أدْري !

لَم أجِد في القَصرِ شَيئاً لَيسَ في الكُوخ المَهينِ

أنا في هذا وهذا عَبدُ شَكٌ وَ يَقينِ

وسَجينُ الخالِدَينِ اللّيلِ والصُّبحِ المُبينِ

هَل أنا في القَصرِ أم في الكُوخِ أَرقى

لَسْتُ أدْري !

ليسَ في الكُوخ ولا في القَصْرِ مِن نفسي مَهربْ

إنَّني أَرجو وأَخشى، إنَّني أرضى وأغضَبْ

كانَ ثَوبي منْ حَريرٍ مُذهبٍ أو كانَ قَنَّبْ

فَلماذا يَتَمنّى الثَّوب عاري ؟..

لَسْتُ أدْري !

سَائِلُ الفَجرَ: أعِندَ الفَجرِ طينٌ ورخامْ؟

واِسألِ القَصرَ ألا يُخفيهِ، كالكوخِ، الظَّلامْ

واِسألِ الأنجمَ والرِّيحَ وسَلْ صَوبَ الغَمامْ

أَتَرى الشَّيء كما نَحن نراه ؟..

لَسْتُ أدْري !

الفكـــــــــر:

رُبَّ فِكر لاحَ في لوحةِ نَفسي وَتَجلَّى

خِلتهُ مِنّي ولكن لمْ يُقم حتّى تَولَّى

مِثلَ طيفٍ لاحَ في بئرٍ قليلاً واضْمَحلّا

كَيف وافي ولِماذا فرَّ مِنِّي؟

لَسْتُ أدْري !

أَتُراهُ سَابحاً في الأرضِ مِنْ نَفسٍ لأخرى

رابَهُ مِني أمرٌ فَأبى أنْ يَسْتقِرَّا

أمْ تُراهُ مَرَّ في نَفْسي كما أعبرُ جسرا

هَلْ رأتهُ قَبْلَ نَفسي غَيرُ نفسي؟

لَسْتُ أدْري !

أم تراهُ بارِقاً أومَضَ حيناً و توارى

أم تراهُ كان مِثلَ الطَّيرِ في سِجنٍ فَطارا

أم تراهُ انحلَّ كالمَوجةِ في نَفسي وغَارا

فَأنا أبْحثُ عنْهُ وهو فيها،

لَسْتُ أدْري !

صـــــراع وعـــــراك:

إنَّني أشهَدُ في نَفسي صراعاً وعِراكاً

وَأَرى ذَاتيَ شَيطَاناً وأَحياناً ملاكاً

هل أنا شَخصانِ يَأبى هذا مَع ذَاك اشْتراكا

أمْ تُراني واهِماً فيما أراهُ؟

لَسْتُ أدْري !

بَينما قَلبي يَحكي في الضُحى إحدى الخمائِل

فيهِ أزهارٌ و أطيارٌ تُغَني وجَداولْ

أَقبَلَ العَصْرُ فَأمسَى موحِشاً كالقَفرِ قَاحِلْ

كَيفَ صارَ القلبُ رَوْضاً ثُمَّ قَفراً؟

لَسْتُ أدْري !

أَين ضَحكي و بُكائي وأنا طِفلٌ صَغيرْ

أَينَ جَهلي و مَراحي وأنا غَضٌّ غَريرْ

أَينَ أحْلامي وكانت كيفما سِرتُ تَسيرْ

كُلّما سَاءلتُنَفسي جَاوبَتْني:

لَسْتُ أدْري !

رُبَّ أَمرٍ كُنتُ لمّا كان عِندي أتَّقيهِ

بتُّ لمّا غابَ عنِّي وتَوارى أَشتَهيهِ

ما الّذي حَبَّبهُ عِنْدي وَما بَغَّضَنيهِ

أَأنا الشَّخصُ الّذي أعرضَ عَنهُ؟

لَسْتُ أدْري !

رُبَّ شَخْصٍ عشتُ مَعهُ زَمناً ألهو وأَمرحْ

أَو مكانٍ مَرَّ دَهْرٌ وهوَ لي مَسرَى و مَسرحْ

لاحَ لِي في البُعدِ أَجلي مِنهُ في القُربِ وأوضحْ

كَيفَ يبقى رَسمُ شَيءٍ قَد تَوارى؟

لَسْتُ أدْري !

رُبَّ بُستانٍ قَضَيتُ العُمرَ أحمي شَجرهْ

وَ مَنعْتُ النَّاسَ أَن تَقْطِفَ منهُ زَهرَهْ

جَاءتِ الأطْيارُ في الفَجرِ فَناشَتْ ثَمَرَهْ

أَلِأطيارِالسَّماء البُستانُ أم لي؟

لَسْتُ أدْري !

رُبَّ قُبْحٍ عند زَيدٍ هو حسنٌ عِندَ بَكرِ

فَهما ضِدَّان فِيهِ وهو وَهمٌ عِندَ عَمروِ

فَمنْ الصَّادقُ فِيما يَدَّعيهِ، لَيْتَ شِعري

وَلِماذا لَيسَ لِلحُسْنِ قِياسٌ؟

لَسْتُ أدْري !

قَد رَأَيْتُ الْحُسْنَ يُنْسى مِثْلَما تُنْسى العُيوبُ

وَطُلُوعِ الشَّمسِ يُرْجى مِثْلَما يُرْجى الغُرُوبُ

ورَأَيْتُ الشَّرَّ مِثْلَ الخَيرِ يَمضِي وَيؤوبُ

فَلِماذا أَحسبُ الشَّرَّ دَخِيلاَ؟

لَسْتُ أدْري !

إِن هذا الغَيْثَ يَهمي حينَ يَهمي مُكرَهَا

وَزُهورُ الأَرْضِ تُفْشي مُجْبراتٍ عِطرَها

لا تُطيقُ الأرْضُ تُخفي شَوكَها أو زَهرها

لا تَسَلْ: أيُّهما أشْهى وأَبْهى؟

لَسْتُ أدْري !

قَد يَصيرُ الشَّوكُ إكليلاً لِملكٍ أَو نبيّ

وَيَصيرُ الوَردُ في عُروة لِصٍ أوْ بَغيّ

أيُغارُ الشَّوكُ فِي الحَقْلِ منَ الزَّهرِ الجَنيّ

أمْ تُرى يَحسَبهُ أَحقَر مِنهُ؟

لَسْتُ أدْري !

قَد يَقيني الخَطَرَ الشَّوكُ الّذي يَجرحُ كفِّي

وَيَكونُ السُّمُّ في العِطرِ الّذي يَملأُ أنفي

إنّما الوردُ الأَفْضلُ في شَرعي وعُرفي

وَهُو شرعٌ كُلُّهُ ظُلْمٌ ولَكنْ...

لَسْتُ أدْري !

قَدْ رَأيَتُ الشُّهُبَ لا تَدري لِماذا تُشْرقُ

وَرَأَيتُ السُّحبَ لا تَدري لِماذا تُغدِقُ

وَرَأَيتُ الغَابَ لا تَدري لِماذا تُورِقُ

فَلِماذا كلُّها في الجَهلِ مِثْلي ؟

لَسْتُ أدْري !

كُلَّما أَيْقَنتُ أني قدْ أمَطتُ السَّترَ عني

وَبَلغْتُ السِّرَّ سِرِّي ضَحِكَت نَفْسيَ مِني

قَد وَجَدْتُ اليَأْسَ والحَيْرَةَ لكِن لم أَجدني

فَهل الجَهْلُ نعيمٌ أَم جَحيمٌ؟

لَسْتُ أدْري !

لَذَّةٌ عِنديَ أَن أَسمَعَ تَغريدَ البَلابلْ

وَحَفيفَ الوَرَقِ الأَخْضَرِ أو هَمْسَ الجَداولْ

وَأرَى الأَنجمَ في الظَّلماءِ تَبدو كَالمَشاعِلْ

أتُرى مِنها اللَّذّةُ مِنّي...

لَسْتُ أدْري !

أتُراني كُنتُ يَوماً نَغَماً في وَتَرٍ

أم تُراني كُنتُ قَبلاً مَوجةً في نَهرٍ

أم تُراني كُنتُ في إحدى النُّجومِ الزُّهرِ

أم أَريجاً، أم حفيفاً، أم نَسيماً ؟

لَسْتُ أدْري !

في مثْلُ البَحرِ أصدافٌ ورَملٌ ولِآلْ

فيَّ كالأرضِ مُروجٌ وسُفُوحٌ و جِبالْ

فِيَّ كالجوِّ نُجومٌ وَغُيومٌ وظِلالْ

هَل أَنا بَحرٌ وَ أرضٌ وَسَماءٌ؟

لَسْتُ أدْري !

مِن شَرابِ الشَّهْدُ و الخَمرة والمَاء الزُّلالْ

مِنْ طَعامي البقلُ والأثمارُ واللَّحمُ الحَلالْ

كَم كِيانٍ قَد تَلاشى في كياني واسْتَحالْ

كمْ كِيانٍ فِيه شَيءٌ مِن كِياني؟

لَسْتُ أدْري !

أأنا أفصَحُ عُصفورةِ الوَادي وأَعذَبْ؟

ومِن الزَّهرةِ أشْهى؟وَشَذىالزَّهرةِأَطيبْ؟

وَمِن الحيَّةِ أَدهى ؟ ومِن النَّملةِ أغربْ؟

أم أنا أوضَعُ من هَذي وأَدنى؟

لَسْتُ أدْري !

كُلّها مِثْليَ تَحيَا، كُلّها مِثليَ تَموتُ

وَلَها مِثلي شَرابٌ، وَلها مِثليَ قُوتُ

وَاِنتِباهٌ ورُقادٌ، وحديثٌ وَ سكوتُ

فبِما أَمتازُ عَنها لَيتَ شِعري؟

لَسْتُ أدْري !

قَد رأَيتُ النَّملَ يَسعى مِثلما أَسعى لِرِزْقي

وَلَهُ في العيْشِ أوطارٌ و حقٌ مثلُ حقِّي

قَد تَساوى صَمتهُ في نَظَرِ الدَّهرِ ونُطقي

فكِلانَا صَائِرٌ يَوماً إلى ما ...

لَسْتُ أدْري !

أنا كالصّهباء، لكِن أنا صهباي ودنّي

أَصلها خافٍ كأصلي، سِجنُها طينٌ كَسِجني

وَيُزاحُ الخَتمُ عنها مِثلمَا يَنشقُّ عَنّي...

وَهي لا تَفقهُ مَعناها، وإني ...

لَسْتُ أدْري !

غَلِطَ القائِلُ إنَّ الخَمرَ بنتُ الخابِيهْ

فَهي قَبلَ الزِّق كانت في عروُقِ الداليهْ

وَ حَواها قَبلَ رَحمِ الكَرَمِ رَحْمُ الغاديهْ

إنّما مِن قَبلِ هذا أَين كانتْ؟

لَسْتُ أدْري !

هيَ في رَأسيَ فِكرٌ، وهِيَ في عَينيَّ نورْ

وَهيَ في صَدريَ آمالٌ، وفي قَلبي شُعورْ

وَهيَ في جِسمي دمٌ يَسري فيه ويَمورْ

إنما مِن قَبلِ هذا كَيفَ كانتْ

لَسْتُ أدْري !

أنا لا أَذكُرُ شَيئاً مِن حَياتِي المَاضِيهْ

أنَا لا أعرفُ شَيئاً مِن حيَاتي الآتِيهْ

لي ذاتٌ غَيرَ أني لَستُ أدري مَاهيهْ

فَمتى تَعرفُ ذاتي كُنهُ ذاتي ؟

لَسْتُ أدْري !

إنّني جِئتُ و أَمضي و أَنا لا أعلمُ

أَنا لُغزٌ...وذَهابي كَمجيئي طَلَسمُ

والّذي أَوجَد هذا اللُّغزُ لُغزٌ مُهيمُ

لا تُجادِل ذا الحِجا من قال إنّي...

لَسْتُ أدْري !

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة الكتب باللغة العربية :

1. إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، (د/ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة (1403هـ، 1982م).
2. أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيّة لبعض قضايا التّركيب في اللغة العربية، (د/ط)، منشورات عكاظ، الرباط، 1993 م .
3. أحمد أمين وزكي نجيب محمود، قصة الفلسفة اليونانية، ط5، مطبعة الجنة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، مصر، 1964 م.
4. أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، (د/ط) ،دار الفكر بيروت 1979 م، مادة (حجج)،ج2.
5. آمال يوسف المغاسي، الحجاج في الحديث النّبوي– دراسة تداولية–، (د/ط)، الدار المتوسطية لنّشر، (د/بلد)، (د/ت).
6. إيلياأبوماضي،الجداول،قصيدةالطلاسم،ط16،دارالعالمالملايين،بيروتلبنان، 1984 م.
7. إيليا أبي ماضي،ديوان، (د/ط)،دار العودة،بيروت، (د/ت).
8. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، تنضيد وإخراج :حسين طه، (د/ط)، مؤسسة الرحاب الحديثة لطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2009 م.
9. الجاحظ، البيان والتّبين، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، (د/ط) مكتبة الخانجي، القاهرة، (د/ ت)، ج6.
10. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتّبين، تحقيق عبد السلام هارون، ط7 مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، (1418هـ، 1998م)، ج1.

11. الجرجاني (علي بن محمد الشّريف)، التّعريفات، تح: محمد الصادق المشاوي، (د/ط) دار الفضيلة، مصر، القاهرة، 2004م.

12. الجرجاني عبدالقاهر،المقتضب في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، (د/ط)، دار الرّشيد للنّشر، وزارة الثّقافة والإعلام،العراق، 1982م،ج2 .

13. الجوهري (اسماعيل بن حماد)، تاج اللغة وصحاح العربية، تح :عبد الغفور عطار، ط4 دار العلم لملاين، بيروت، لبنان، 1990م، ج6.

14. الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي: عناصر استقصاء نظري ضمن كتاب: "الحجاج ومفهومه ومجالاته"، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف:حافظ إسماعيل علوي، ط1، عالم الكتاب الحديث، إربد – الاردن (1431هـ /2010م)، ج2.

15. –الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، إعداد :حافظ إسماعيل علوي، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن (1431 هـ، 2010م)، ج3.

16. حكيمة بوشلالق ، الحجاج وآليات الاقناع في الخطاب الابراهيمي، خطية الإصلاح لا يتم الا بالإصلاح الاجتماعي أنموذجا ضمن كتاب " الحجاج و الهرمينوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية و الرسالة ، تقديم أبو بكر العزواي و أخرون، ط1، عالم الكتب الحديث ،اربد،2020 م.

17. حمداوي جميل، نظريات الحجاج، ط1، (د/بلد)، 2015 .

18. الخباص، محمد عبد الله، النّفيّ بين النّظرية والتّطبيق في الجملة الفعلية، ط1، دار جليس الزّمان، عمان، 2001م.

19. خلية البحث التربوي، الحجاج في الدرس الفلسفة، ط1، إفريقيا الشّرق، المغرب، **2006** – الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، كتاب العين،ترتيب وتحقيق:عبد الحميد

الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان (1424هـ/2003م) ، ج1، مادة (ح ج ج).

20. ابن رشد، تلخيص الخطابة، تح:عبد الرحمان بدوي، (د/ط)، دار القلم، بيروت، 1977 م.

21. رضا أحمد، معجم متن اللغة، (د/ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960م، م05.

22. الزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمر،أساس البلاغة :تحقيق محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، (1419هـ /1998م)، ج1، مادة(ن ف ي).

23. الزمخشري ، أساس البلاغة، ط1، دار صادر، بيروت، 1979م، مادة (حجج).

24. سامية الدردي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثّاني للهجرة بنيته وأساليبه، عن مصنف في الحجاج: البلاغة الجديدة، بيرلمان وتيتيكاه، (د/ط) المطابع الجامعية بليون، 198 م، ج1 .

25. سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربي، بنيته وأساليبه، ط2، عالم الكتب الحديث الأردن، 2001م .

26. سّلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، مقاربة تداولية معرفية لآليات التّواصل والحجاج (د/ط)، إفريقيا الشّرق، المغرب2008م.

27. شكري المبخوت، أهم نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، (د /ط)، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، (د/ ت).

28. ضيف شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، ط12، دار المعارف، (د/بلد)، (د ت).

29. طروس، النّظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية اللسانية، ط1، دار الثقافة، المغرب، 2005م.

30. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م.

31. طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي الرباط المغرب، ط1، 1998م.

32. عادل عبد الطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط1، دار الأمان، الرباط، 2013م.

33. عادل عبد الطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ط1، دار الأمان،الرباط، 2001م.

34. عباس حشاني، خطاب الحجاج والتّداولية، دراسة في إنتاج ابن باديس الأدبي ط1 عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2014م.

35.عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة في علم البيان، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان (د/ت).

36.عبد الله صولة، الحجاج أصله و منطلقاته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان و تيتيكا، (د/ط)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، (دت).

37.عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، (د/ط) جامعة منوبة، تونس، كلية منوبة، عام 2001م، ج1.

38.عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان ، الطبعة الأولى،2004م.

39.عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004 م.

40.عز الدّين النّاجح، الحجاج في الخطاب القانوني، مشروع قراءة تقديم :خالد ميلاد دار بوجميل للطباعة والنّشر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، (د/ط)(د/ت).

41.علي شعبان، الحجاج والحقيقة وآفاق التّأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات ط1، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2010م،

42.عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2003م.

43.عيد بليغ، مقدمة في نظرية البلاغة النّبوية السياق وتوجيه دلالة النّص، ط1 بلنسية لنّشر والتّوزيع، الرّياض، 2008 م.

44.فارس أبو الحسين أحمد، مقايس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، (د/ط) دار الفكر، (د/بلد)، (د /ت)، ج5.

45.لزهر كرشو ، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، ط1، مطبعة الرمال، الوادي الجزائر،2020م.

46.مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،إشراف شوقي ضيف وآخرون ، ط4 ،مكتبة الشروق الدولية ،مصر، (1425هـ /2004م) ، مادة (ح ج ج).

47. مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، (د/ط)، وزارة التّربيّة والتّعليم، مصر 1994م، مادة (ن ف ى) .

48.محمد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، دار الفرابي، بيروت، 2007 م.

49.محمد الطاهر عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، (د/ط)، الدار التّونسية لنّشر تونس1984م، ج6.

50. محمد الطيب الفاسي، مفتاح الوصول إلى علم الأصول– في شرح خلاصة الأصول–عبد القادر الفاسي– تحقيق: إدريس الفاسي الفهري، الإمارات العربية المتحدة ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التّراث، 2004 م.

51.محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري تطبيقي لدراسة الخطبة العربية، ط2، إفريقيا الشّرق، المغرب، 2002 م.

52.محمد أمين ضنّاوي، معجم الميسّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (1420هـ / 1999م).

53.محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير،(د/بلد)، 2002م.

54. محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام النص، ط1، دار المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء،1991 م.

55.محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت 2008 م.

56.محمد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النّحوية والصرفية، ط1، دار الفرقان للنّشر والتّوزيع، عمان، الأردن، (1405هـ، 1985م).

57.محمد علي التّهانوي، كشاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، تحقيق :رفيق العجم وعلي دحروج، ط1، (د/بلد)، (د/ت).

58.المخزومي مهدي، في النّحو نقد وتوجيه، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان 1986م.

59.مسلم مسلم بن حجاج، صحيح البخاري،(د/ط)،دار طيبة، الرياض(2006م)، م2.

60. ابن منظور جمال الدّين، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د/ط) دار المعارف، القاهرة، (د /ت)، مج6.

61.ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وزملائه، (د/ط) ، دار المعارف، القاهرة ،(د/ت)، مادة حجج ، مج 2.

62.ميشال مايير، المنطق واللغة والحجاج، ط2، دار هاشيت، باريس، 1982 م.

63. ميلاد خالد، الإنشاء في العربية بين التّركيب والدّلالة، ط1، جامعة منوبة والمؤسسة العربية والتّوزيع، تونس، 2001 م.

64.نواري سعودي أبو زيد ، ممارسات في النقد و اللسانيات ،بيت الحكمة لنّشر والتّوزيع الجزائر، ط1، 2012م .

65.هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي وأنواعه وخصائصه، (د/ط)، منشورات الضفاف(د/بلد) 2013م .

66.أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين تح :علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،المكتبة العصرية، بيروت، 1989 م.

67.ونستك، أ. ي،المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النّبوي،(د/ط)، مكتبة برلين،لندن 1936م، ج1.

68.أبو يعقوب يوسف بن محمد علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د/ت) .

69.ابن يعيش موفق الدّين، شرح المفصل، تحقيق وضبط :أحمد السّيد أحمد، ومراجعة : إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، (د/ط)، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، مصر، (د/ت)، مج 4.

الكتب المترجمة :

1- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001 ممج1، A-G .

2- بروتون فليب جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، تر:محمد صالح الغامدي، مركز النّشر العلمي، جدة، ط1، (1432هـ، 2011 م) .

3- طاليس، أرسطو، الخطابة، تر عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، (د/ط)، 1979م.

المقالات والمجلات:

1- ألطاف إسماعيل أحمد الشّامي، العوامل الحجاجية، في شعر البردوني(النّفي أنموذجا)، مجلة كلية العلوم الإسلاميّة، جامعة بغداد، ع43 (16 ذي الحجة 1436هـ، 30 أيلول 2015م)، ج1 .

2- حمام بلقاسم ، مقال :البلاغة العربية وآلية الحجة، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات جامعة ورقلة ، الجزائر، العدد4، 2005 م.

3- محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ...أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 40، ع2، أكتوبر – ديسمبر، 2011م.

4- المنطق التّداولي عند طه عبد الرحمن وتطبيقاته :آمنة بلعلي، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد 17 جانفي 2006 م.

5- سهيلة سلطاني، تقنيات الحجاج في الدّرس اللغوي العربي والغربي، ودورها في توجيه الخطاب، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية العد الثالث المجلد 1 سبتمبر 2020م .

6- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيات الخطاب، عن سلطة الكلام وقوة الكلمات أبو بكر العزاوي، مجلة المناهل، وزارة الثّقافة والاتصال المغربية، السنة 25، العدد 62، 63، (صفر 1422 هـ/ماي 2001 م)

7- هشام الريفي، مقال، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب نظريات الحجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود، (د/ط)، كلية الآداب، جامعة تونس 1958 م.

8- يمينة ثابتي، في رسائل ابن عباد الرّندي، مجلة الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ع22006م.

الرسائل الجامعية :

1- امحمد عرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى "عليه السلام"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد الخالق رشيد، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانية وهران، 2008 م/ 2009م.

2- آيت أعراب صونية وعكنوش ليلة، البلاغة الجديدة دراسة نقدية الإسهامات محمد العمري، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف محمد الزين جبلي، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة عبد الرحمن ميرة، 2016 م/2017م.

المواقع الإلكترونيّة:

-WWW.Kutubpdfbook.com/author/785 أبو ماضي htmL

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل النظري : الحجاج والنّفي	
تمهيد	6
أولا :الحجاج	6
1- مفهوم الحجاج في اللغة والاصطلاح	6
2- الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما وحديثًا	12
2-1- الحجاج عند الغرب قديما وحديثا	12
2-2- الحجاج عند العرب قديما وحديثا	29
3- تقنيات الحجاج و آلياته	30
3-1- الآليات اللغوية المحضة	31
3-2- الآليات البلاغية:	31
3-3- الآليات شبه المنطقية	31
ثانيا : النّفي .	36
1- مفهوم النّفي في اللغة والاصطلاح	38
ثالثا-عاملية حجاجية النّفي	39
الفصل التّطبيقي: حجاجية النّفي في قصيدة الطلاسم لإيليا أبي ماضي	
توطئة	44
1-النّفي في قصيدة الطلاسم أرقام ونسب	45
2-حجاجية النّفي بـ لن	46
3-حجاجية النّفي بـ لم	47
4-حجاجية النفي بـ ما	50
5-حجاجية النّفي بـ لا	51
6حجاجية النفي بـ ليس	58
6-السّلم الحجاجي	73

خاتمة	**76**
ملحق	**80**
قائمة المصادر والمراجع	**102**
فهرس الموضوعات	**112**

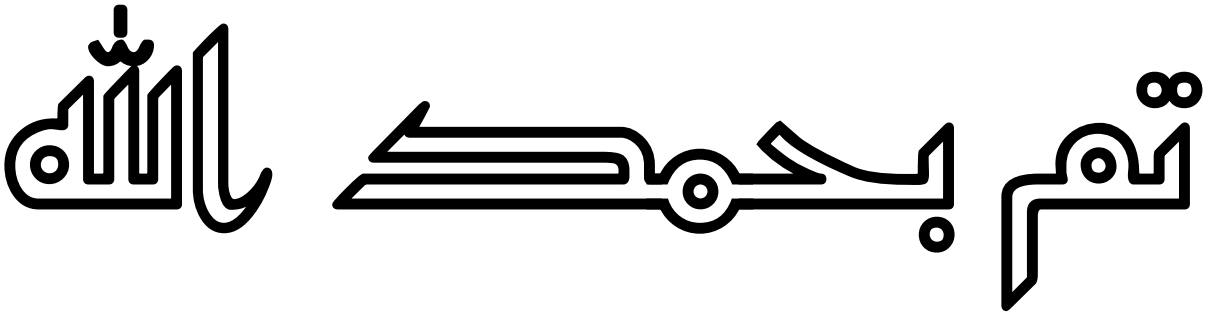
تم بحمد الله

الملخص:

عالجنا في بحثنا هذا" **حجاجية النّفي في قصيدة الطلاسم لإيليا أبي ماضي** "حيث تناولت الدّراسة بشكل عام مفهوم الحجاج وأهم آلياته، كما أدرجنا فيها تعريفاً للنّفي مع ذكر أهم أدواته، وقد اخترنا قصيدة الطّلاسم لنسلط الضوء على الغايات الحجاجية لأدوات النّفي، فتوصلنا إلى أنّ النّفيآليةاقناعية يستخدمها الكاتب لتبليغ مقاصده، ونقض فكرة أو دحضها وإقناع المتلقي بالموقف المتبني، واستمالة عقله وتوجيهه إلى النّتيجة المقصودة.

الكلمات المفتاحية :

الحجاج – النّفي – التّداولية – الطّلاسم –إيليا أبي ماضي .

abstract:

In this research, we dealt with "The argumentation of negation in the poem of the talismans of EliaAbiMadi", where the study dealt in general with the concept of argumentation and its most important mechanisms.

We have also included a definition of negation with a mention of its most important tools, and we have chosen the poem of incantations to illuminate the argumentative purposes of the tools of negation.

We concluded that negation is a persuasive mechanism used by the writer to communicate his intentions, to contradict or refute an idea, to convince the addressee of the position adopted, to win his mind and direct him towards the intended result.

Keywords:

Argumentation – Negation – Pragmatics – Talismans – Elia Abu Madi.